

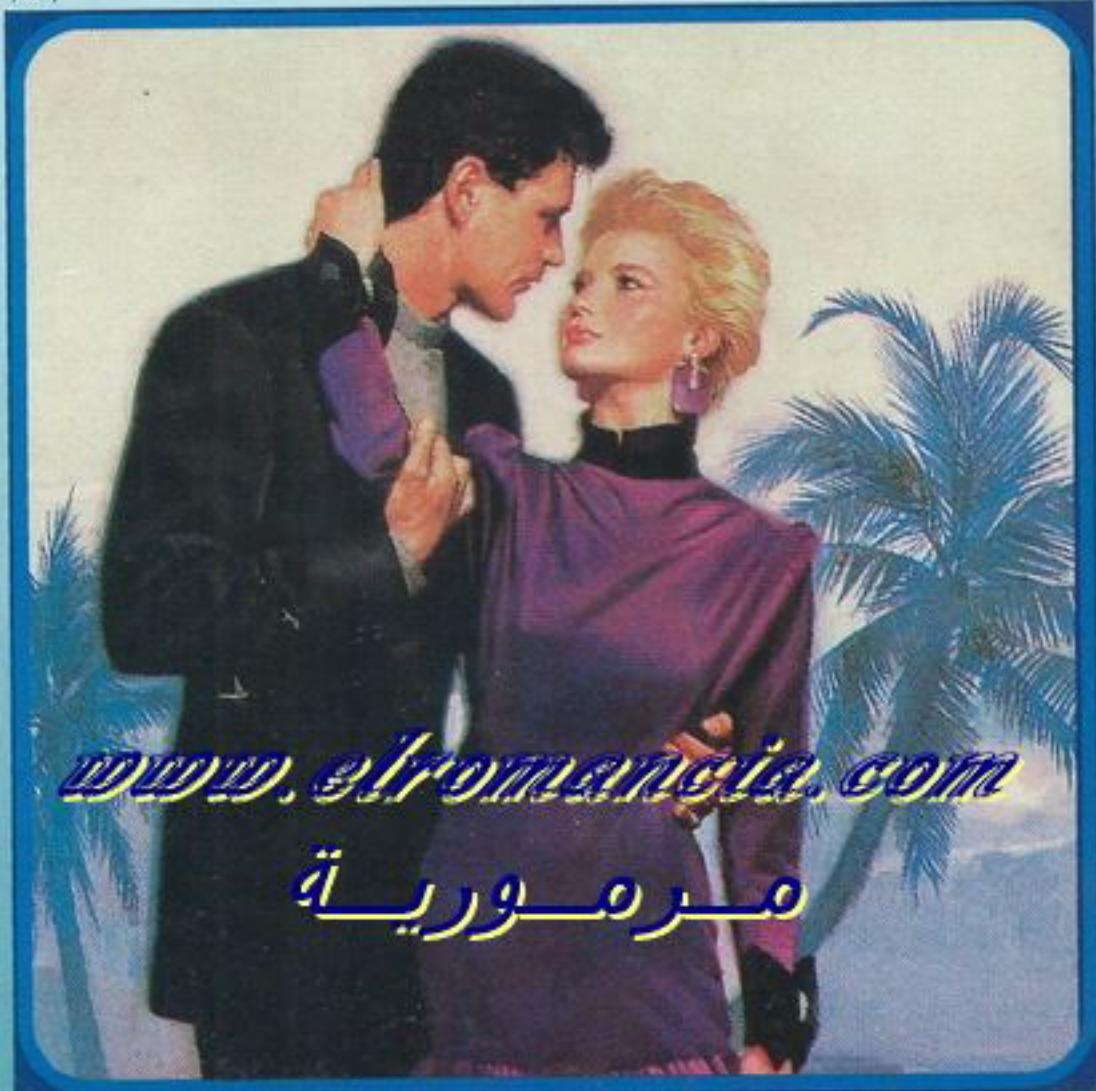
روايات

ALHAN

الحالان

الصفقة الرابحة

١٥٣



www.elromancier.com

مرمومية

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٢	مصر ٧٥٠	الكويت ٢٠٠٠	لبنان
U.K.	1.5	د ١٠	المغرب ١٠ د	الامارات ٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا ١ د	البحرين ١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس ١٠ ر	قطر ٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن ١ د	مسقط ٦ ر	السعودية

153

هكذا تخلصت سارا من رواسب التربية الخاطئة التي حصلت عليها من والدين كانا - بدافع خاطئ نحو التقدم - قد حرماها من الثقة بالنفس .

تخلصت سارا من الخوف وقد كان هذا بفضل صديقها وشريكها وزوجها كينت .

الغلاف الامامي

إنها قصة شيقّة تشمل العديد من مواقف حياتنا العصرية .
بين صفحاتها تجد - عزيزى القارئ وعزيزتى القارئة - كيف
استطاع الكاتب تصوير ملامح وانطباعات عن المجتمع التجاري . كما
أنه لم يغفل عن إبراز العاطفة فيها .

الشخصيات الرئيسية

- ١. سارا لوف : سيدة اعمال .
- ٢. كينت ساندرسون : شريك سارا .
- ٣. إيرما : مدبرة منزل سارا .
- ٤. مارلين : ابنة اخت إيرما .
- ٥. هارمين : زوج مارلين .
- ٦. الطفلة أورور : ابنة هارمين ومارلين .

وضعت سارا السماعة وانسحبت من امام المكتب .
بحركة خفيفة ازاحت خصلة من شعرها الكستنائي كانت تسقط
على جبينها واستراحت في مقعد ذي مساند .
كان تفكيرها بعيدا كل البعد عن "تيد البيستون" إذ كان مرتكزاً على
عملها .

لم يمض على حبهما الساذج اكثر من ستة اشهر وكانت لا تُعطيه
أهمية كافية .

المكتب الذي تعمل فيه سارا يقع في الجزء الخلفي من المنزل وكان
فيما مضى حجرة خدمة .. وهي الغرفة المفضلة عند الفتاة في هذا
العقار المهيبي .

وكانت النوافذ الكبيرة تسمح لشمس "مونتانا" بالدخول منذ
الصباح الباكر . وهكذا كانت الغرفة تتمتع بإضاءة ممتعة تظهر جمال
النباتات الخضراء المختلفة الموجودة بها .

من مميزات هذه الحجرة ايضاً انه عندما كانت الفتاة تشعر
بالضيق كان في استطاعتها التأمل في جمال الطبيعة التي تمتد إلى
ما وراء الأفق مستمتعة بالهدوء الكامل .

وعندما يأتي المساء وتكتسي الاشياء في الخارج بالظلام تجد سارا
نفسها وجهاً لوجه مع نفسها . فكانت ترى في ذلك تجربة تجعلها لا
تعتمد إلا على نفسها .

ليس احد يعلم إلى اي درجة كانت سارا ت العمل ومدى الجهد الذي
تبذله إذ كثيراً ما كانت تقضي ليالي كاملة في هذا المكتب .

شعرت الفتاة فجأة بشخص خلفها ... فالتفت وها هي ذي تواجه
نظرة زرقاء عميقة . وهي نظرة كيمنت ساندرسون شريكها :

- ليس لديك شيء اخر يشغلك إلا التجسس على احاديثي
الخاصة .

الفصل الاول

- نعم ... هيء ... لا ... لا اعتقاد .
كانت سارا لوف جالسة امام مكتبها ، وهي تضع سماعة التليفون
على كتفها .

كان يبدو ان سارا لا تغير محدثها اهتماماً كافياً ... غير انها كانت
احياناً توضح حديثهما . ببعض تتممات استحسان غير واضحة .
القت الفتاة نظرة إلى ساعة يدها : ها قد استغرقت المحاجة أكثر
من ربع ساعة !

قالت :

- لينتنا نعود إلى الحديث في هذا الموضوع فيما بعد يا "تيد"!... لقد
زادت مشاغلي في هذه الأيام . لقد اتصل بي السيد "برادلي" لأنه ينتمي
رؤبة منزل "إيفرجرين سيركل" مرة اخرى ... نعم يا "تيد" اعلم ذلك
جيداً لكنه هو وزوجته متيسكان بزيارة مرأة اخرى .
إنها متطلبات المهنة ... موافق . إلى اللقاء في هذا المساء يا "تيد" .

حقاً لن يهدم هذا المشروع الاستثماري راسمالهما لكنه يؤثر عليه .

اردفت سارا :

- إن منزلنا له وضعه الآن . ولكن الأسعار أصبحت غير مناسبة مع مشروعك .

وضع كينت كفيه على المكتب وانحنى عليها وهو يرفع حاجبه قائلاً :

- اسمعي يا سارا أحلامي . إن مكاسبنا تضاعفت في هذه الأيام الأخيرة ، وإذا لم نسرع باستثمار أموالنا فسوف تتصرف فيها الحكومة بالنيابة عنا .

- كفى ثرثرة . إذ قد حان الوقت للتصرف وليس للمباحثات .

- لماذا لا قاتين معى ؟ إن لدينا الوقت الكافي في عطلة نهاية الأسبوع لدراسته من البدرورم إلى المخزن . ومن الأفضل أن تكوني حاضرة منذ الزيارة الأولى ... أرى أن ما يهمك حالياً هو الوضع المالي . ومن يدري ربما تعديلين عن رأيك بعد مشاهدته .

كانت سارا متربدة . لم لا ؟ كان نموهما السريع راجعاً إلى حماس كينت وسحره القادر على الإقناع . إذ كان بابتسامة بسيطة كفيلاً بإقناع العمالء بأن سعادتهم هي هدفه الرئيسي .
مطت سارا شفتيها وقالت :

- ليس في إمكانني الحضور لأننا قد تواعدنا أنا وتييد أن تكون معـاً . وإذا اختلفت ميعاده وتخليت عنه فسوف يتحامل عليـ مدة أسبوع .

نفرس كينت طويلاً في عينيها :

- كم أحب حقاً أن تتفهمي جيداً هذا المهرج . لأن في ذلك مصلحتك .

أجابته بنبرة دفاع :

- تييد ليس مهرجاً . أنت لا تعرفه جيداً .

وها هو ذا كينت قد ارتبك أمام رد الفعل الذي صدر من سارا لأنه كان معتاداً هذه اللمسات الصادرة عن صداقة صافية . وكان يجد فيها وسيلة اتصال بينهما .

هل كانت هذه العادة من وحي خياله أم أنها الفرصة التي تقدم إليه أكثر فاكثراً ؟

عجزت سارا عن التفكير . هل كانت هذه الأحساس التي تعززها في حضوره نابعة من محض خيالها أم من سحر هذا الرجل العجيب . الغامض .

حاولت الفتاة استعادة هدوئها قائلة في نفسها : إنه لا يتعدى كونه كينت شريكـي .

أكمل كينت :

- لماذا أحضر عندك إن لم يكن من أجل العمل ؟ ليس لي أي غرض آخر ! لا تجبييني ؟
جلس في مواجهتها ... ثم عاد إلى موضوع العمل ..
قال :

- لقد أحببت هذا العقار حقاً . إني معتزم أن أصعد هذا المساء لتلقده لأنـ فاندليـ أعطاني المفاتيح . ولو وجدهـ كما يصفونـ تكون مجنونـ لو لم تشرـه . إنـها فرصة ذهبية !

- قد تكون مخاطرة يا كينت ! هل أنت متأكد أنه في إمكاننا القيام بمثل هذا المشروع ؟
في الواقع إن العقار لم يكن معروضاً للبيع حتى الآن . غاية ما في الأمر كان كينت قد سمع من أحد معارفـه العـديـدين عنـ هذاـ الأمرـ لذلك قررـ الإقـامةـ فيهـ .

وكان هذا العقار يقع على بعد خمسين متراً من الدبليـنـجرـ في الجبل . وكانت سارا ملمة بأسعارـ هذهـ المنطقةـ .

- الفكرة في ذاتها جيدة ومغربية يا كينت لكن للأسف لا استطيع .
أعاد كينت المقدار إلى وضعه المعتاد ثم التفت وأصبح وجهه معها .

- أعلمي إننا سنتناول هذا الموضوع مرة أخرى ، ولن تتهرب مني .
كانت سارا تعمل على تجنب هذه النظرة الفاحصة ولكن دون جدوى ...

ما لا شك فيه كان لا كينت تأثير عجيب عليها .
تمتنع وقد جف حلتها :

- ننالش ماذا ؟

قدم لها ابتسامته الساحرة وقال :

- احترسي يا سارا احترسي ... خذى الحذر ...
وصل إلى الباب ثم التفت قائلاً :

- ساوافيك في نهاية فترة بعد الظهر بالمعلومات المتعلقة بأمر مالكولم .

وتركتها كينت فريسة الم عميق .

لماذا في نهاية عامين كان قد تسبب لها في إرباك ذهنها ؟ وإن كان من المستحيل إدراك تصرفاته قبل القيام بها إلا أنه كان من المفترض أن تشك في أنه قادر على ما هو أردا .

لم يكن كينت مجرد شريك : لقد كان صديقاً مقرباً لها . إنها كانت بفضله تشعر بالثقة في معاملتها المتعلقة بالعمل ... لقد كافح كثيراً حتى يجد شكوكها وخلخلها .

ايضاً كثيراً ما عاونها كينت في اللحظات الصعبة وكان يعمل على تحويل اللحظات الطيبة إلى أعياد حقيقة .

اما سارا فكانت مقتنة تماماً أن كينت ولد لكي يستفيد من الحياة . وكان متحمساً بطبعته .

- لنعمل على التعارف ، لماذا لا يأتي هو أيضاً معنا في هذه العطلة ؟ هناك احتمال ... كان لديهما عشاء مهم هذا المساء وفي استطاعتهما الاستيقاظ مبكراً في الغد . بالإضافة إلى أن سارا كانت تتمنى من أعماقها رؤية هذا المنزل .
أكمل كينت :

- سيكون المنزل لنا بمفردنا . الهواء الجيد والنزهات الطويلة في الغابات . أيضاً في إمكاننا إشعال نجمتنا وبهذا يكون حديثي وأرائي موضع تقدير !

ضحك سارا من قلبها وهي تخيل تيد و كينت مجتمعين معاً تحت سقف واحد في عطلة نهاية الأسبوع . كانت سارا متذكرة أن تيد - إذ إنه يختلف تماماً عن كينت - سيشعر بالخجل في مواجهة رجل منطلق متحرر مثل كينت .

- لا ، أنا لا أراها فكرة جيدة . خذ للمكان أكبر عدد ممكن من الصور وإذا كانت انطباعات زيارتك للعقار جيدة فسوف أعمل على إيجاد فرصة للصعود لحظات خلال الأسبوع القادم .

- كما تثنين . أما إذا غيرت رأيك فأعلمي بذلك .
نهض كينت ومر من خلفها . أمسك بمسند المقعد الخلفي وأخذ يُرتجحه في وضع افقي لم تتم بهدوء :

- انسى هذا المنزل . انسى كل مشاغلك يا سارا يا حب حياتي .
هيا نظر نحو مكسيكو . في المساء حب وانسجام . وفي النهار حب وانسجام ...

كانت سارا معتادة سلوكه الذي يبدو مريكاً أحياناً . ابتسمت عند سماع هذه الاقتراحات الفريضة .

ثم عملت الفتاة على طرد ما كانت تشعر به من أحاسيس لاقترابه منها .

كان 'كينت' يعمل على نشر هذه الموهبة الطبيعية حوله بسخاء .
غير أنه كان يحدث أحياناً أن تلمع تعبيراً عجيباً بارباً على وجهه
فكان ترتبك وتتخلى عن دفاعها عنه .

كان على 'سارا' أيضاً أن تسلم بأنها لا تعرف شيئاً عن حياته
الخاصة وهذا عندما كانت تفك في أساليبه الناجحة التي يستخدمها
في غزواته النسائية .

ولما عادت إلى استقرارها نظرت إلى ساعتها . إن المنزل الذي كانت
'سارا' سترافق آل 'برادلي' في زيارتهم له كان في مواجهة
الـ'بيلينجز' .

وإذا كانت ترى أنه من المفروض أن تلتقي بهم هناك قبل الظهر
فعليها أن تصرف الان .

أخذت حافظة اوراقها وهي مصنوعة من الجلد الأصفر وحقيقة يدها
وغادرت المكتب . اخترقت الدهليز وهي تبحث في حقيبة يدها عن
مفاتيح السيارة ومفاتيح المنزل .

- مادمت ستتغيبين للغداء والعشاء أود أن انصرف قبل الميعاد حتى
اقوم بزيارة ابنة اختي .

رفعت 'سارا' عينيها . كانت 'إيرما' مديرية المنزل تقف بجوارها . كان
وجهها يعبر عن الاعتزاز بالنفس وهو الطابع الذي تتميز به .

كانت 'إيرما' سيدة في متوسط العمر ، تتمتع بالقوه وكان شعرها
الأبيض يتناسب جيداً مع بشرتها الوردية .

كانت هذه السيدة تبدو حقاً ممتعة بروح الدعاية مع أنها مهمومة
من أجل مرض ابنتها .

أجبتها 'سارا' :

- مفهوم يا 'إيرما' . هل ساعت حالة 'مارلين' ؟

عندما نزحت أسرة 'مارلين' إلى 'بيلينجز' لكي تستقر فيها ، كانت

'إيرما' قد وعدت اختها 'فونسيل' أن تسهر على راحتهم . لأن 'مارلين'
كانت مصابة بحمى نادرة حيرت باقي الأسرة وأيضاً الأطباء ...

قالت 'إيرما' بنبرة قلق :

- كانت الصغيرة محمومة مدة يومين خلال الأسبوع الماضي . وهي
اليوم تجذاز اختبارات فحوصاً طبية .

أجبت 'سارا' بلهجة تعاطف :

- أتفنى أن تأتينا هذه الاختبارات بمعلومات أكثر حتى يتمكن
الأطباء من معالجتها .

- من يدري ! ... لقد أعددت الخبر من أجل عطلة نهاية الأسبوع .
وتاكدي جيداً أن السيد 'هيبرت' سيهتم بالطهو كما طلبت منه .

السيد 'هيبرت' رجل نحيف انيق بالرغم من تقدمه في السن . وكان
هذا الرجل في خدمة ملاك العقار السابقين . وما وجدته 'سارا'
شخصاً لطيفاً احتفظت به بالقرب منها . أجبت الفتاة :
- حسناً يا 'إيرما' .

وعندما وصلت المديرة إلى الباب ، مرت أمام مكتب 'كينت' الذي كان
قد ظهر في إطار الباب .

قال وهو يقوم بدوره الجذاب :

- صباح الخير . أنا أدعى 'كينت' ومستعد لكل شيء . هل من
خدمات أقدمها ؟

- أسمى 'إيرما' وهانا قد تخطيت سن الشباب .

نظر إليها 'كينت' وهي تصرف ثم غمز بعينيه إلى 'سارا' .

- لقد انسحبت .

أجبته 'سارا' :

- ممكن تعتبره هكذا .

واخيراً عثرت على مجموعة مفاتيحها .

- كنت أعلم أنها لن تقاوم سحرني فترة طويلة .
رفعت سارا عينيها نحو كينت .

- عامان !

- نعم ، لكن من هي مثل إيرما فهي تحتاج إلى صبر . إذن انت ستدفين مع آل برادلي مرة أخرى ؟
أحابته مبتسمة :

- ثانية ... وسانذهب ثانية إذا لزم الأمر .

عادت سارا بعد عدة ساعات . كانت قد قضت الجزء الأكبر من فترة بعد الظهر مع آل برادلي مرة أخرى . وبالرغم من أنها وافتهم باوفر ما عندها من معلومات إلا أنهم طلبوا منها أن يفكروا .
كانا زوجين مسنين حذرين في اختيار المسكن الذي سيظلاهما في أيامهما الأخيرة . الاستثمار كان مهما . وفي اتجاه آخر كانت سارا وكينت لا يمارسان إلا أعمالاً في هذا الإطار .

كانت الفترة الأخيرة من النهار قد وهبت لأنذن من المحامي المدنيين اللذين كانوا يحاولان حصر البيع عن طريق المضاربة .
كان هذا الصراع بمثابة تجربة صعبة لـ سارا التي لم تكون في مثل قامتهم حتى تستطيع المواجهة . على كل حال إنها كانت لا تحب هذا المجال .

واثناء بخولها كان التليفون يرن . أقت بحافظتها على المنضدة ورفعت السماعة وردت وهي تلهث :

- الو .

- ماذا يا سارا انعودين في مثل هذه الساعة ؟
لمست سارا من نبرة تيد أنه غير مسرور وأن هذا الأمر قد ضايقه ...

تضايقت هي أيضاً ... ربما يكون كينت صالحًا في رأيه . ربما كان

عليها أن تتفحص مشاعرها نحو تيد عن قرب ؟
وقد كان حبهما الساذج غير منظم ولقد حان الوقت للقيام بلقاء ينتهي بقرار : إما الانفصال أو التحول نحو مستقبل أكثر ازدهاراً .
كادت سارا تفقد صبرها لكنها سسيطرت على هذا الإحساس وقالت موضحة :

- لقد سبق أن أخبرتك أن علي زيارة يجب القيام بها .
وقبل أن يتنهد بعمق قال تيد :

- أنت لم تخبريني بالتحديد أن هذا سيستغرق طوال النهار . هل سيكون لديك الوقت الكافي لكي تستعدى للخروج ؟
- إيه ... نعم ... ربما ... اعتذر . غير أن هذا اليوم انهكتني . لكن إذا تمكنت من استرداد هدوئي ، فربما أكون أهلاً للمقابلة .
وما لبث تيد ان اكتشف انه كان جافاً في كلماته .
قال وهو يهدى نبرته :

- أنت دائمًا جميلة يا سارا . إن ما اتمسك به في بساطة هو أن تضعي في اعتبارك أن هذه السهرة مهمة جداً بالنسبة لعملي ...
وأتعنى أن تسير الأمور على خير ما يرام .
شعرت سارا في الحال بإحساس بالذنب .

إذ قد تغافت في الفترة الأخيرة هذه عن أهمية لقائهما بتيد للعشاء وكان هذا بسبب كثرة مشاغلها في العمل .
وكان تيد يعمل حالياً بالاشتراك مع الدبيجز هايلاند وهايلاند وباركر .

وكان هذا العمل قد دام عشر سنوات .
كما ينبعي أن تدعى هذه الوكالة في ختام هذه السهرة الدبيجز هايلاند وهايلاند باركر وستون .
- المعنزة يا تيد لقد عملت على أن أجعلك تفخر بي .

- هذا بالضبط ما كنت أريد أن القوله . أنا لا أكاد اطرح موضوعاً يا سارا إلا وتسرعين إلى توبخني ! عضت سارا على شفتها علامه ندم . وقد تقبلت رغمها عندها حقيقة تفكيره . قالت :

- أنت على حق . اعف عني . والآن وقد أخطرت بحقيقة الأمور سأعمل على الانتقال إلى موضوع آخر إذا شعرت أنه يدفعني إلى مناقشة شائكة .

- هيه ... سيحاول بابي شكل أن يبدو رقيقاً بعض الشيء . لانه حالياً في قضية مع أصحاب بعض المدارس حول بعض الأراضي بغية الحصول على أرض حيث سيقوم بإنشاء مخزن للمنتجات السامة عليها .

استعادت سارا انفاسها وقالت :

- أنت تمزح ؟ هل تتعشم حقاً أنني سوف انخرط في اتجاهه ؟
- وماذا سيكلفك هذا مرة واحدة ؟ أستحلفك بالسماء يا سارا إن الأرض لن تتوقف عن الدوران إذا تراجعت عن رأيك ولو مرة واحدة ؟
لنم ببررة أكثر هدوءاً استطرد :

- سارا يا عزيزتي ، مطلوب مني أن أثال إعجاب السيد هايلاند . ولبنتنا نشعره بأننا متقدان معه في الرأي . لقد وضعته في جيبي . حاولت سارا الحصول على هدوئها . إذ كانت ترى في ذلك أنه أمر طبيعي حيث يبني تيد ان يكون لاماً أمام شركائه وهي لا تقدر أن تلومه على ذلك . بالإضافة إلى أنها لن ترى أحداً بعد هذه السهرة .
ولن يعلم أحد وبالتالي أنها خانت ... مبارئها .

هذا عدا نفسها : أما ما سيقول الآخرون عنها فهو أمر لا يهمها كثيراً ... إذ علمت منذ البداية أن المفهوم أو المضمون هو إحدى القواعد الأساسية في دنيا المعاملات . لكنها قاومت لكي تحصل على

- وهذا لن يصعب عليك . إن السيد هايلاند ... نستطيع أن نقول عنه ... إنه غريب الأطوار بعض الشيء وربما تختلف أراوه عن أراوك ...
لم أضاف :

- يهمني إلا تعيريه اهتماماً .
أجبت سارا بجفاف :

- أفضل أن أقوم بإثبات أنني أتصرف بلباقة ودبلوماسية . كما أنني سالترزم الصمت إذا خالفني في الرأي .
صمت تيد بعض الوقت قبل أن يقول :
- ليس هذا هو المطلوب في هذا المساء يا سارا . إن الحياد في هذه المواقف - خاصة ذات الطابع السياسي - يعادل في الواقع الإمساك بحالة . أرجوك يا سارا أن تجاريه من أجلي ، لا تستطعين أن تكوني مع رأيه ... بالذات في هذا المساء ؟
أجبته سارا :

- هذا يتوقف على ... في اعتقادي أن كل رأي يتكون من عدة أوجه .
مثلاً إذا اعتقدت أن الحكومة تنفق مبالغ طائلة على التعليم في إمكانى إقناعه بأن هذه الأموال لا تستخدم دائماً جيداً من المدارس . أما إذا تحامل على الدستور فأشعره أنني لن أدعه يعتمد في ذلك :

- هذا هو بالضبط ما كنت أخشاه .
- ماذا ؟ أن يتعرض للدستور ؟
قال تيد ببررة حذرة :

- لا . لأن هذا في الواقع مرتبط بالشؤون المدرسية .
- أنت تعتبر هذا موضوعاً سياسياً ؟
أنا شخصياً أعتبره مشكلة إنسانية لا علاقة لها بالسياسة مطلقاً .
قال تيد مفتماً :

صحبته وكانت قد اعتقدت انه ربما يتقدمان معاً نحو مستقبل ا اكثر استقراراً.

مررت الفتاة أصبعها على شفتيها . ترى هل كان هذا اعتقادها؟ كان تيد قد بدا لها الرفيق الذي تحلم به ... وكثيراً ما كانت تفكر فيه . كانت الفتاة أيضاً تنشد الاستقرار والأمن ، تنشد رجلاً تعتمد عليه . من نوع تيد من لا يتشدد في الحصول على أطفال . كانت في حاجة الى دخل يعتد بها امرأة أكثر من أن تكون أما .

وكثيراً ما كانت 'سارا' تقول لنفسها : إنه أفضل لها أن تقطع علاقتها به من اليوم مادامت ليست مولعة به . لكن حساسيتها كانت تتقلب في النهاية . كما أنها كانت تشعر أن علاقتهما سوف تفشل . كما ان اللقاءات النادرة التي كانت 'سارا' تحصل عليها على هامش عملها الشاقة ، لم تأت بنتائج مثمرة .

نقطب جبين الفتاة وهي تسأل نفسها في النهاية : هل كانت مخلوقة لتعيش بمفردها وحيدة ؟ لم تشك لحظة واحدة في أن فشلها المتكرر يرجع إلى تصرفها الخاطئ . سواء كانت عندما لا تعطي سؤالاً لم لأنها كانت تخجل ، حلاً بعراض ، إفكاها .

كادت السهرة تنقضي كثيبة . لذلك تمالكت سارا نفسها ولم تدع نفسها فريسة للاكتئاب . توجهت إلى التليفون وطلبت رقما بسرعة .
هذا ، فمع السمعاء سالت في الحال :

- صباح الخير يا سادا الوف . ماذا من حدد ؟

قالت هر تسد در نفسها:

- وجدت نفسي حرقة فجأة في عطلة نهاية الأسبوع ويسعدني أن
انعم بصفحتك .
- لطيف !

وضع يكفل لها الا تقع في هذه اللعبة الصغيرة ... كان هذا على الاقل من وجهة نظرها الشخصية .

- المعذرة يا تيد . أنا لا أستطيع ذلك . حتى وإن كان لا حلك .

تردد طويلاً قبل أن يحيى:

- انت تعلمین کم اقدیرک و مدی اعتنایی بک ...

- إن هذه المجاملة ليست لطيفة يا تيد . لتر الأشياء من جانب آخر: لو اتنى مهمة وذات قيمة إلى هذه الدرجة في عينيك ، ما كنت تطالبني بالتصرف بما هو ضد معتقداتي ومبادئي .

بی بی سارک بسته مو سد مهدوی و مبارکی

وها هو سكون نقيل يتبع تعماته هذه .
 سينفذ بالتأكيد ! هكذا فكرت "سارا" وقد ملاها الحزن ... إن هذه الملاحظة لم ترفع من قبره في نظر "سارا" .

- إن هذا يفرض على مشكلة ضخمة . وانا لا استطيع المخاطرة بالتصدي للسيد هاميلاند .

اردفت نهدو :

- حسناً ! يجدر بك ان تجد من يرافقك غوري .

- اری ذلك انا ايضاً.

لهم وضع السماعة

ذهب سارا مهزومة إلى النافذة . فهني تعلم أن هذه المشاجرة المؤسفة ما هي إلا نتيجة منطقية لعلاقتها السطحية . ومع ذلك كان تيد رجلاً لطيفاً ومرموقاً . غير أن كل شيء الآن واضح لـ سارا . لقد كان يشير إلى أنه يكرس حياته لنجاحه المهني .

فهمت سارا . حالياً انهم لم يتحدثا معاً منذ فترة طويلة جداً ،
كما أنها كانت تعلم أنها ليست محبوبة تيد . ومع ذلك كان كلاهما
يحترم حياة الآخر الخاصة ... غير أنها كانت تشعر بالارتياح في

كان **كينت** يلقى لها بالطعم بمكر لكي يستميلها لكنها ظهرت
بانها غير متاثرة .
ثم أردفت بنبرة حانية :
- كم انت طيب معن يا **كينت** !
ثم وضعت السماعة وقد علت وجهها ابتسامة عذبة .
عطلة نهاية الأسبوع في صحبة **كينت** ؟
لابد ان تكون قد فقدت صوابها ...

- لقد أعاد إليها حماسَ كيمنتْ شجاعتها.
- هل سنذهب معاً؟
- بالتأكيد . غير أنه يوجد شيء بسيط ...
- أهـ؟ ماذَا؟
- أعلن لها كيمنتْ .
- يلزمـنا أخذ سيارتك . لأن سيارتي أصـيبـت بازمة قلبـية على الطريق السريع وها هي الآن في الإنعاش (في التجديد) .
- حقاً يا كيمنتْ لماذا لا تشتري سيارة جديدة . إنه في وسعك القيام بذلك .

سالها غير مصدق :

- الا تعتبرين ان شفرونية ١٩٥٥ سيارة حقيقة ؟
- بلى ، لكن سيارتكم متعبة . وكان المفروض ان تلحقها بدار للمسنين منذ سنوات .
- اتودين اصطحابي ، نعم ام لا ؟
- حقاً انه ليس لي الاختيار . اليس كذلك ؟ وبالنسبة للوجبات ؟
- اه ! حقاً إنها النقطةinzالية التي كنت اريد ان اكلمك عنها ... تخيلت سارا ابتسامته التي تظهره كشخص انتهازي واطلقـت ضحكة خفيفة .

بالتأكيد كان "كينت" قادرًا بلياقته على طرد المطر وجعل الشمس تسطع في السماء وإشاعة روح الدعاية والمزاج الحسن .

- حیف کنت سترصرف إن لم اکن قد قررت ان اتی ؟
اجابها بینت مازحا :

- كنت سأطلب سيارة أجرة واشتري "سوسيس" وقطعة خبز . لكن
مادمت ستابتين فقومي بدور السيدة الصغيرة وأحضرني معك وجة
حقيقة .

- الم يكن هذا الذي شيرت بلون رمادي عندما رأيته في آخر مرة ؟
إني اعرفه من الثقب الموجود على الكتف .

- أنت لاحقة جداً ... إنه الجرح القديم من أيام الحرب الأخيرة .
التفتت نحوه قائلة :

- أنت لم تخض أي معارك في أي حروب !
- هل تصدقيني إذا قلت لك إنه سهم مشتعل لحق بي في اعتداء
قريب ؟

اجابتـه سارا :

- إذا بحثت جيداً ففي إمكانني إجابتـك أنها قد تكون فتاة ثالثة هي
التي هاجمتـك .

وإن كانت مجرد فكرة تواجد فتاة أخرى بين ذراعي كيـنـتـ تزعـجـها
إلا أنها أكملـتـ :

- ومع كلـهـ لا يزعـجـني .
قالـ بـنـبـرـةـ حـزـيـنـةـ :

- لـيـدـيـاـ غـادـرـتـ الـدـيـنـةـ .
ـ لـيـدـيـاـ ذاتـ الـابـتسـامـةـ الـمـدـمـرـةـ ؟

- هي نفسها ... لقد أعدـتـ حـقـيـبـتهاـ وـطـارـتـ فيـ اـتـجـاهـ الـكـارـائـبـ مع
 مدـيرـ سـوـبـيرـ مـارـكـتـ .

قالـتـ :

- اعتـدـتـ أـنـيـ اـسـاتـ الـحـكـمـ عـلـيـهاـ ،ـ لـانـيـ لمـ أـعـلـمـ أـنـهاـ قـادـرـةـ عـلـىـ
تـكـوـيـنـ عـلـاقـاتـ هـكـذـاـ !

نظرـتـ سـارـاـ إـلـيـهـ وـهـيـ تـقـطـبـ حاجـبـيـهاـ قـبـلـ أـنـ تـسـتـطـرـدـ :

- كـفـ عنـ تمـثـيلـ دورـ منـ يـعـانـيـ الـهـجـرـ ،ـ ذـيـ القـلـبـ الـكـسـيـرـ ...ـ لـانـهـ لاـ
يـنـاسـبـكـ !

قالـ موـافـقاـ بـعـضـ الشـيءـ :

الفصل الثاني

في اللحظة التي كانت سارا ترکن فيـهاـ سـيـارـتهاـ الـمـرـسيـدـسـ فيـ
مواـجهـةـ العـمـارـةـ التـيـ يـسـكـنـ فـيـهاـ كـيـنـتـ ظـهـرـ هـذـاـ الـآخـيرـ وـاتـجـهـ نـحوـ
الـسـيـارـةـ ثـمـ جـلـسـ بـجـوارـ سـارـاـ .

بـادرـهـ بـقولـهـ :

- اـنـعـشـ أـنـ تـكـوـنـيـ قدـ اـحـضـرـتـ أـطـعـمـةـ لـنـيـذـةـ .ـ لـانـيـ اـمـوـتـ جـوـعاـ .
ـ أـنـتـ دـائـمـاـ جـوـعـانـ .ـ لـكـ عـلـيـكـ أـنـ تـذـرـعـ بـالـصـبـرـ لـأـنـنـاـ سـنـقـضـيـ
وقـتـاـ طـوـيـلـاـ إـلـيـهـ أـنـ نـقـطـعـ هـذـهـ الـطـرـقـ الـجـبـلـيةـ الـمـتـرـجـعـةـ .
قالـ مـازـحاـ :

- فـيـ إـمـكـانـيـ قـرـقـشـةـ رـقـبـكـ .

- هـذـاـ إـذـاـ كـنـتـ لـاـ تـخـافـ عـلـىـ أـسـنـانـكـ ...

انـطلـقتـ سـارـاـ بـعـدـ ذـلـكـ بـسـيـارـتهاـ خـارـجـ الـجـرـاجـ ...ـ نـظـرـتـ إـلـىـ
كـيـنـتـ مـنـ زـاوـيـةـ عـيـنـيهـاـ فـلـاحـظـتـ أـنـهـ يـرـتـديـ تـيـ شـيرـتـ بـلـوـنـ وـرـدـيـ .
سـالـتـهـ :

وكان العقار موضوع زيارتهم يبدو مهملاً تماماً .
بدت واجهة العقار على شكل "A" يخرج منه على الجانبين جناحان
يرفعان من قيمته .

قالت وهي تنهض :

- إنه يخيم عليه السكون والوحشة .

- ماذا كنت تتوقعين ؟ رؤية الفن يتجلى ؟ إن المنزل مغلق منذ ثلاث
سنوات ، هيا ندر حوله من الخلف لأن "فاند لاي" قال : إن الباب
الرئيسي معطل .

وفي الوقت الذي أخذت فيه "سارا" حقبتها من حقيبة السيارة ، قام
كينت بفتح باب المسكن الخلفي ... دخلت الفتاة بكل حذر في الغرفة
المظلمة .

قالت بصوت مخنوق :

- أنا أتجشم هذا العناء لزيارة عقار على هذا النمط القديم . فوجئت
بالمصباح أمام وجهها وكينت يامرها :
- لا تتحرك ساوصله بالتيار الكهربائي .

ثم مد لها يده بالمصباح .

واختفى قبل أن تجد فرصة للاعتراض .

ولما تجولت بالمصباح حولها اكتشفت أشكالاً غير معروفة .
تمتنع :

- إذا تحرك أدنى شيء هنا فسأهرب .

فجأة أضيئت الحجرة تماماً وكينت يقول من خلفها :

- هكذا أفضل !

كان الغبار وخيوط العنكبوت يغطيان كل الأشياء الموجودة
بالحجرة .

قالت معلقة :

- لا ! حقاً وإن كان قلبي ليس كسيراً بهذا المعنى إلا أنه يتمزق
قليلًا ... لكن أخبريني كيف تسير الأمور مع هذا "التيدي" الباسل ؟
قالت ثائرة :

- أنا لم أنتوقع أنك تصفه هكذا . إنك تسرّ من أنه رجل قانون .
ليس كذلك ؟ هل أنا هزات من الفتاة "جينجر" ؟

- جينجر ؟

- الحلقة الكبيرة .

قال مبتسمًا :

- أه ! نعم "جينجر" . ليس هناك ما يدعو إلى الضحك أو السخرية .
إن هذه الفتاة كانت عملاقة في عملها ... ملكة التسريحات الحديثة ...
تمتنع "سارا" ب杰فاف :

- واحدة من بين كثيرات . على كل حال حاول أن تنسى "تيدي".
قطب "كينت" جبيته ونظر إليها بنظرة ثاقبة ثم أردف :

- أراك قد ارتكبت حقاً . ماذا حدث يا "سارا الوف" ؟
حركت الفتاة رأسها بشدة ثم أجابت :

- لا ! حقاً لا ! أنا لست مرتبكة بتاتاً . غاية ما في الأمر أنه قد دارت
بيننا مناقشة صغيرة لكن سنعود إلى صداقتنا في الأسبوع القادم ...
وبعد أن أنهينا معًا هذا القول تركته وذهبت لكي استريح .

كان المرور صعباً جداً في الطريق الذي يمتد بطول نهر "بلوستون" .
لذلك فضلاً اتخاذ الطريق الصغير الذي عن اليمين تاركين المدينة
بازدحامها وضوضائها ... كان الطريق الذي يسلكه يمر وسط زهور
خاصة بهذه المناطق تبدو أكثر فاكثراً ذابلة ... أما الغابة فكانت تبدو
موحشة ومقفلة .

ولما كانت "سارا" وكينت يجدان أحاديث يتناولانها النساء رحلتهما
فقد قطعا الطريق بسرعة . ولما خرجا من الغابة تواجها أمام هضبة .

وعندما عاد **كينت** إلى المطبخ وجده في حالة تدعو للاستعمال. حقاً كانت **سارا** قد عملت على تنظيف الفرن ، ومنضدة صغيرة من الخشب وكل الأواني وهذا من أجل العطلة غير أنها لم تهتم بإزالة الأتربة التي كانت تغطي الأرضية .

اعلنت **سارا** :

- إني أسجل كل الضربات التي توجهها إلى وساريها لك ذات يوم .
- مسكنة ! أما أنا أفضل الاهتمام بالوجبة .

جعلها تجلس على مقعد ومدد ساقيه على مقعد آخر .
تنوهت قائلة :

- اعتبر نفسك مجنوناً لو فكرت في اني ساعترض . لقد احضرت شوربة بالبصل وساندوتشات جبن .
امسكت **كينت** بوعاء كانت **سارا** قد نظفته جيداً وصب فيه الشوربة .

- اتعلمين ما ساقول لك ؟ إنني معجب بل عاشق لهذا المكان .
- حقاً إذ يوجد به شيء كما قد يكون عشر سنوات قذارة وأتربة .
- هذا لا يهم يا **سارا** . لكنني اعلمك انه يجب عليك الاعتماد على خيالك بعد الزيارة الأولى الكبرى .
- إنني لاأشعر بشيء يستحق الذكر .

إذا كانت هذه الحجرة تبدو بهذا المنظر الذي يدعو للغم فكيف حال بقية حجرات المنزل ؟

- في الواقع لا اعتبره رديئاً .. ما عدا ...
- ما عدا ؟

نظر إليها من جانبه مستطرداً :

- وما رأيك في الطراز الإسباني ؟
- أنت تمزح ؟ في صميم موئلتنا ؟

- تعتقد إلى أي عصر يرجع هذا العقار ؟ إن جدة والدتي كانت تمتلك موقداً عصرياً أكثر من الذي شاهدته عندما اقتربت لاكتشف شيئاً ما مما هو مخفى تحت الغبار .

أجاب **كينت** بهدوء :

- فائد لا يؤكد أنه مشيد في عام سبعة وخمسين .
- وهل أنت متتأكد أنه يقصد أنه مشيد عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين ؟

- وما حكمك على هذه المغامرة بحسب ذوقك ؟
إنه منزل خيالي . انظري الحوض إنه من الإرداوز .

- وهل تيار المياه موجود ؟ أم علينا إحضاره من الخارج ؟
قال وهو يدير الصنبور :

- لقد فتحت محبس مدخل المياه في نفس الوقت مع التبار الكهربائي ... هيه ... المياه بلون برتقالي !
دمدت **سارا** :

- ماذا يدفعنا إلى هذا الحماس ؟ إذا أردنا تناول العشاء هنا فسوف نستهلك هذه المياه العجيبة ذات اللون البرتقالي لتنظيف كل شيء .

ارتفع وهو يبتسم مسروراً :

- ساقوم بزيارة بقية الحجرات النساء قيامك بهذه المهمة .
نظرت إليه **سارا** وهو ينصرف ثم تمنت :

- كان ينبغي أن أشك في ذلك .

انقضت ساعة وهي غارقة في عمليات التنظيف ... أما **كينت** فكان يعمل جاهداً على وضعها في مواقع مفرحة .

بدأت **سارا** تسترد هدوئها وتستريح . لأنها بعد كل شيء لم تقم باعمال نظافة منزل منذ قرون .

سمعت سارا صوت خطوات خلفها فالتفتت فعرفت انه كينت .

قال بنبرة مرحه :

- عدا الاذاث ، هذه الحجرة تعتبر طريفة !

امسك كينت بها فجأة بشدة وتفرس في عينيها بانتظاره الوحشية .

لم تتم بجفاف :

- نحن بمفرينا الان . اصرخي كما شئت . ليس من مخلوق يسمعك في الانحاء المحيطة بنا .

ثم اضاف بلهجة جنونية :

- انت الان لي .

ارتبتكت الفتاة وصاحت :

- اتركني . ابعد عنى .

ابتسم لها وطمأنها إلى انه يمزح . ثم اجلسها على مقعد ذي مساند ثم اتي ليجلس على مقعد بالقرب منها بعد ان ازاح الغبار بظهور يده :

- اذا لا اصل إلى معرفة كيف يمكننا تائيته على الطراز الإسباني .

قولي يا سارا : تعتقدين ان الحوائط باي لون ؟

- ضاربة إلى الخضراء ؟

ايد كينت قولها ضاحكا ثم قال :

- ناجحة ! رابحة ! اتعلمين يا سارا ؟ عندما تنزع هذه الستائر القطيفة من على التوائف ، ستكون هذه القاعة نافعة للمشاهد المسرحية .

- متى ؟

- اتفقنا ، هذا إذا قمنا بالشراء ... إنفي سعيد لأنك استطعت الحضور معى . إنك كنت في احتياج إلى تغيير افكارك . انت تعاملين كثيرا .

ثم بدت نظارات كينت لامعة .

- إنه يستحق المشاهدة ولا أحتمل الانتظار . يجب الإسراع في مشاهدته .

- غداً ، عندما أكون قد استرحت بعد قضاء ليلة طيبة .

- أؤكد لك وأضمن لك تماماً أنك ستحببئنه .

اطالت سارا النظر إليه ثم قالت :

- كم من مرة سمعتك تردد هذا القول لزبون ! وهانا الآن اعلم بما يشعر به السمسك المكسين في انتظار صبيه .

لم يكن لديها ما تستطيع به عرقلة حماسه . لذلك اضطرت إلى الاستماع طوال فترة تناول الطعام إلى المشروعات التي كان يقتربها .

ثم افترقا ... كينت انشغل بأمر التدفئة بينما اهتمت سارا بنظافة الأواني ولما ابطأ كينت في العودة دفع حب الاستطلاع سارا إلى فتح أحد الأبواب الثلاثة التي كانت تفتح على المطبخ .

تسقطت إلى حجرة كبيرة ووجدت سقفها يوحى بالطراز المعماري الخاص بالكاتدرائيات .

وكانت ثلاث نوافذ عالية تفتح في كل من الحوائط الثلاثة وكانت تعلوها ستائر من القطيفة . كانت هذه الحجرة تبعث فيمن يشاهدها إحساساً بعمق لا يحد وهذا ربما يكون بسبب الضوء الخافت الذي يسودها . على أي حال فهي تبدو في حال قد يكون أفضل بكثير من المطبخ !

وفي آخر هذه القاعة كان يوجد سلم يؤدي إلى رواق محاط بدرابزين ذهبي .

عدت سارا أيضاً خمسة أبواب تربط الصالة بالحجرات . ومن كل طرف من أطراف الرواق يوجد دهليزان يتوجهان نحو جناح المنزل .

ولما اقتربت الفتاة من المدفأة لمحت "أوفيس" وكذلك حلقة للرقص .

- هنا أرى المشهد جيداً . هنا ثلاثة يعزف موسيقى الجاز بهدوء ، وعلى الحلقة ثلاثة ازواج يرقصون متحابين وكلهم في زي التزحلق وواحد من بينهم ساقه مكسورة .

- وهم يريدون المرور من بين هذا الإناث الفظيع .
قال كينت مصححاً :

- وهم يتزحلقون في الجبل . وفي مواجهة المدفأة مجموعة أصدقاء يتداولون الحديث ضاحكين من كل قلوبهم .

قالت سارا ساخرة :

- وانت ما دورك ؟

- إنهم يتكلمون عن مواضيع شيبة .

ثم توجهت سارا إلى أحد المدعويين الوهميين .

- ما رأيك في مشروع الثلج الصناعي هذا ؟ هل هذا يعني أنه في استطاعتنا التزحلق طول العام ؟

ترفس كينت فيها دهشة ثم قال :

- أنا لا أريد هذا النوع من الزبائن عندنا .

- ولا تريد قططا برنسية فاخرة ؟ ولا مضيقات على المكان المخصص للتزحلق ؟

أجاب بجدية :

- نعم ! نعم .

- تريد أن تقول أيضاً : لا حمامات سونا ولا تدليك ؟ يا خسارة! ...

- أتريدين جعله نادياً للمقابلات ؟

- إنها النخبة فقط هي التي ستقبل عندنا !

نهض كينت وبحركة رشيقة ساعدها على النزول على الأرض .

ثم اقترح :

- اعتقاد أن وقت النوم قد حان .

- كنت أعتقد إننا أتينا إلى هنا من أجل العمل ..

- بالتأكيد . لكن ليس لدينا مواعيد عمل ينبغي أن نحترمها . بحياة الصحو المتأخر .

تجاهلت سارا تليمدها هذا : وكينت ظل يواصل حيله مثل التعبان .

قالت بلهجة دفاع :

- أحب عملي ... لكن الأقلاء يخرون بذلك !

- إنني أؤيد ذلك تماماً . لكنك تنتحرفين في العمل .

كانت هذه حقيقة غير أنها لا تزيد الاعتراف بها أمام كينت .

- ألم يخطر ببالك أنني أجد فيه متعة كبيرة ؟ وعندما يكون كينت سعيداً ، فهو أمر لا يخفى . أنا ببساطة أقضي فترات طيبة اعتكف فيها من أجل عملي .

امسك كينت بيدها برقة :

- أنت لم تأخذني قسطاً كافياً من الراحة يا سارا حتى تجدي وقتاً للتسليمة . أنت لا تعطين نفسك فرصة كافية للانطلاق . كما أراك تراقبين عواظفك بدقة .

ردت سارا معترضة بشدة :

- أنا لا اسمح لك يا كينت بأن تقوم بتحليلي نفسياً . وعلى كل حال هذا لا ينتمي على مقدار إسباني .

- أنت دائمًا متسرعة ... إن هذا المكان من الممكن جعله ممتعاً مقابل بعض الجهد .

مسحت الفتاة الحجرة بنظرها .

- هناك شيء يجب القيام بعمله . إنني أتخيل القاعة مليئة بالزبائن ، لكن لا المح إلا الغبار وخيوط العنكبوت .

استطرد كينت :

صعدا السالالم متابعين نراعيهما وولجا الدهليز المؤدي إلى الجناح الأيسر .

تركته سارا يقودها إلى الحجرة التي اختارها . كانت سارا تشك في كلام كينت غير أنها اكتشفت أنه لا يبالغ في الوصف ، كان الطابع الإسباني غالبا على هذه الحجرة بصفة خاصة ... حتى إن بعض الأدوات كانت من البلاستيك كما يبدو .

نفض كينت الغبار من على قفازة بشعة وقال :

- اعتقد أن طراز الزخرفة هذا لم يعد يرى إلا في المحال الكبرى وسوبر ماركت ...

قام كينت بعد ذلك بوضع أغطية بعضها فوق بعض ووسادة في ركن السرير ثم قال :

- أكاد أسقط من شدة التعب . يلزمني قبل يخترق الغرفة لكي يوقظني .

ثم أضاف وهو يترك لها الحجرة :

- إلى صباح الغد يا سارا أحلامي .

ولما وجدت سارا نفسها بمفردها أخرجت من حقيبتها بيجاما مصنوعة من القطن الأحمر . ثم رتبت سريرها بعناية كانت هي أيضا تنشد الراحة وتتنفسن قضاء ليلة ممتعة .

كانت سارا بعد أن ارتدت البيجاما ، أخذت تمشط شعرها ... عندما سمعت طرقات على الباب ... فتحت لكينت الذي تفترس فيها من أخمصي قدميها حتى الرأس .

وكان الإعجاب بارياً في عينيه .

قال وهو يحرك راسه :

- سارا ... سارا ... أي رجل لا يقع في حبك عندما يراك في هذه الطلعة البهية ؟

أجابته في بساطة :

- كفاك تصرفا مثل شخص مع فهو !

اما هو فكان يرتدي بنطلونا رماديا به لقب كبير يظهر ركبته وفوقه تي شيرت أصفر .

رفعت سارا عينيها نحو وجهه وقالت :

- ماذا تريدي يا كينت ؟

نظر كينت مرة أخرى إلى سارا وهو يبتسم . قال :

- حتى الآن لم يسبق لي معرفة أن القطن مادة جميلة هكذا وأنه يصنع منه ملابس جذابة إلى هذا الحد ... أراك أيضا يا سارا في البيجاما أجمل بكثير من المعتاد .

شicket سارا نراعيها على صدرها وتنهدت :

- وفي النهاية يا كينت . أى داع لهذه الملاحظات ولا سيما أنها تخصني ؟

- وما المانع من أن أعبر عما أرى ؟

تنهدت سارا من فرط ضيقها ... كان كينت يسخر منها دائمأ . وعادة كان ذلك لا يزعجها . أما في هذا المساء فيبدو معجبا بجمالها

كررت سؤالها :

- ماذا تريدي يا كينت ؟

- غاية ما في الأمر اتيت لتأكد أنك لا تشعرين بالبرد وأيضا لكي أتنمى لك ليلة طيبة واحلاما سعيدة .

- أنا بخير . طاب مساوئك .

دفعت الباب ببطء لكن كينت لا يتحرك ... وقد كف عن الابتسام .

كان يفحص ما يدور في أعماق سارا .

ثم قال في هدوء :

- أشعر أنك لست على ما يرام . هل تفكرين دائمأ في مشاجرتك مع

- لا . لا شيء إطلاقا ... أنا غاية ما في الأمر متبعة .

ظلَّتْ كيَنْتْ يتأمِّلُهَا إِذْ كَانَ مُعجِّبًا بِهَا فِي الْبِيجَامَا الْحَمْرَاءِ ... وَكَانَ لِنَظَرَاتِهِ خَائِفٌ قَوِيٌّ مُرِيكٌ عَلَيْهَا ... لِدَرْجَةٍ أَنَّهَا بِصُعُوبَةٍ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَنْتَمِّ :

- أَسْتَحْلِفُ بِالسَّمَاءِ يَا كَيَنْتْ . اَنْهَبْ إِلَى حِجْرَتِكَ .

أَطَّالَ النَّظَرَ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْصُرِفْ ثُمَّ قَالَ :

- طَابَ مَسَاؤُكَ يَا سَارَا لَوْفَ ... أَحَلَاماً جَمِيلَةَ ...

أَغْلَقَتْ سَارَا الْبَابَ بِشَدَّةٍ ثُمَّ اسْتَنْدَتْ إِلَيْهِ بِدُونِ دِفَاعٍ .

إِنَّ الْأَحْلَامَ سَتَانِي لِتَلاَحِقَهَا هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِهَا فَعَلَّ شَيْءٌ .

لَمَّا لَمْ تَفْخُطْ إِلَى مَا سَوْفَ تَكُونَ عَلَيْهِ عَطْلَةً نَهَايَةً أَسْبُوعٍ بِمَفْرِدِهَا
مَعَ كَيَنْتَ^٥ .

استيقظتْ سَارَا عَلَى تَغْرِيدِ طَائِرٍ مُسْتَقِرٍّ عَلَى حَافَّةِ نَافِذَةِ حِجْرَتِهَا .
وَكَانَ شَعَاعُ الشَّمْسِ قَدْ تَخَلَّلَ السَّتاَنِيرُ الْقَطِيفِيَّةُ وَأَضَاءَ الْحَجَرَةَ بِعَضِ
الشَّيْءِ . دَفَعَتْ سَارَا الْأَغْطِيشَيْةَ وَاتَّجَهَتْ إِلَى النَّافِذَةِ لِكَيْ تَسْتَنشِقَ
الْهَوَاءِ الرَّطْبِ النَّقِيِّ . كَانَتِ الْمَنْطَقَةُ رَائِعَةً بِجَبَالِهَا وَغَابَاتِهَا .
وَعِنْدَمَا خَفَضَتِ النَّظَرَ رَأَتْ كَيَنْتَ تَحْتَ نَافِذَتِهَا يَلْوَحُ لَهَا بِيَدِهِ .
فَاقْتَلَاهَا :

- يَوْجِدُ قَهْوَةً فِي الْمَطْبِخِ .. هِيَا تَلْقَى فِيهِ .

كَانَتْ سَارَا لَا تَبْغِي الْمَلَاطِفةَ . لَذِكْرِ ارْتِدَتْ بِلُوفَرْ وَجِينِزَ قَدِيمَاهَا .
صَفَّتْ شَعْرَهَا بِطَرِيقَةٍ عَادِيَّةٍ . ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُخْطَطَةِ بِالْغَبَارِ ...
لَا ... إِنَّ الْأَحْلَامَ الَّتِي لَاحَقْنَا فِي هَذِهِ الْمَسَاءِ لَا تَنْتَرِكُ أَثْرَأً عَلَى
مَلَامِحِهَا ... إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْلَامُ قَدْ حَرَمَتْهَا مِنِ النَّعَاسِ كَمَا كَانَتْ
تَنْتَوْعُ .

كَانَتْ سَارَا تَقُولُ فِي دَاخِلِهَا : إِنَّهَا تَعْتَبِرُ نَفْسَهَا قَدْ ارْتَكَبَتْ حَمَاقَةً

بالمشاهدة ... انظري هذه النقوش ... إن المواد مصنوعة من افخر انواع الخشب . ايضاً ليتك تفحصين عن قرب نوع الطلاء . انظري كيف أن اللون الاحمر يضفي جمالاً على القطعية السوداء .

قالت وهي ترفع يدها :

- كفى . لقد دار رأسى الان . لأنى اعتقد ان اضخم مبلغ سوف ينفق على تجديد ديكورات هذا المنزل .

- انا مع رايك . لأن إدراكك كامل لكن لندع موضوع الديكور .
انتخيلى اثنان من هذا النوع ؟ ...

ثم ختم حديثه بقوله :

- في الواقع إن ما يلزمنا هو قليل من الاناقة .
- قليل من الاناقة في ركن المترجلين ؟ كنت أظن أن طابع الركن أكثر جاذبية .

اجابها في إطناب :

- لكننا يا سارا نريد ان فخرج عن المألوف ، ان نطور . انزععي من ذهنك فكرة ركن المترجلين . عن نفسى إننى اريد ان تستقبل هذه الدار الشباب حديثي الزواج او الازواج المحترمين الذين يحتفلون بعيد زواجهم الفضي . رومانسية وسحر ... اتمنى ان يكون لنا زبائن من نوع ممتاز يكون هدفهم الوحيد هو مشاهدة تغيير الفصول ... كما اني اتمنى ايضاً ان ينام على اسرتنا وزراء ...

وهكذا كان طموح كينت بدون حدود . إلى أن جاء تعليق سارا :
- إذا هدفت إلى استضافة وزراء هنا ، فسيلزم بالتالي تغيير الأغطية .

- وهذا سيكون أمراً رائعاً . إنه إحساس داخلي عندي .

وقفت سارا تراقبه بانتباه ثم أردفت :
- أراك متھمساً جداً . ليس كذلك ؟

لقبولها المجيء إلى هذا المكان . لكنها سوف لا تتحمل نتائج هذه العطلة . إذ إنها تعتقد ان لديها قوة كافية تمكنها من التعايش في صحبة كينت .

كان هذا الاخير يرتدي في هذا الصباح قميصاً برتقاليّاً يبدو انه يقيس ثلاثة اضعاف ما يناسبه . كما ان لحيته كانت قد ظهرت حول وجهه ولا شيء يدل على انه يعتزم ان يحلقها ... مد كينت يده لسارا بقدر قهوة ساخن عندما راحتا تدخل إلى المطبخ .

ثم أردف بنبرة مرحة :

- رأيت ثلاثة غزلان ، وفارا صغيراً وأرنبين . ولقد تعرفت على باميبي أحد الغزلان .

نظرت إليه سارا وهي ترتفف رشفة قهوة .

- وكيف عرفت باميبي ؟

- إنه هو الذي أعلمته !

- ربما يكون قد كذب عليك ؟

- إنك حقاً تسرحين مني . إذا كنت في احتياج إلى براهين ، جانو اكدى لي . هل رأينا قط أرنبًا يكذب ؟ ولو سمعت ما قد أخبروني من معلومات عن والت ديزني ربما لا تصدقين . وها هي شوكوكى قد تبددت .

القت إليه سارا نظرة فاحصة عدة لحظات ثم قالت :

- كم عمرك هذا الصباح ؟

- إنني يا سارا لوف شيخ مثل هذه الجبال وشاب مثل الريبع . ما أولى رغباتك : دور المالك أم وجبة إفطار ؟

- الزيارة من فضلك .

قال وهو يدفع الباب في رسالة :

- إن حجرة الطعام تقع تماماً خلف هذا الباب ... لو تكرمت سيدتي

- ألسنت كذلك أيضاً؟

و قبل أن تبتسم له قالت :

- بلى، بلى، أعتقد أن هذا المنزل يعجبني.

- إذن هنا لاريك الأراضي . انقدرین ما مساحة خمسين فدانًا؟

- أتعشم أننا لن نقوم بمشاهدة كل شيء دفعة واحدة.

جذبها كيمنت إلى الخارج وأخذها إلى حديقة مهملة . دار حول

نفسه ثم مشيراً إلى المساحة المحتاجة إلى إصلاح . قال :

- هنا هو المكان المناسب لتناول العشاء .

هنا بعض المزاصد ، والشمامسي وحاجز من أشجار الازدتساعد على

صد الرياح . سيكون في استطاعتنا تقديم أرقى وأشهى الأطباق خلال

ثلثي العام ... انظري هناك مجرى مائي مليء بالأسماك التي تنتظر

الصيد .

امسكت بعد ذلك بيدها وقادها نحو الغابات . استطرد :

- إن الطريق مهدم بعض الشيء لكن ترميمه من أسهل ما يمكن.

عندني أيضاً يا سارا فكرة : الا وهي القيام بتشييد حظيرة خيول

نظرأ للنزهات على ظهر الخيل وبذا يكون هناك دخل آخر عندما تقوم

بناجيرها بلا شك .

كانت أوراق الأشجار الميتة المنتاثرة على العشب تحدث صوتاً تحت

القدم و كانت أغصان الأشجار تتارجح حسب اتجاه الريح . كان يوماً

رائعاً هادئاً ومشمساً .

سالها كيمنت :

- هل ندمت يا سارا على مجيئك إلى هنا؟ لم يكن في استطاعتي

موافاتك بعمليات كافية بالكلمات وربما أيضاً عن طريق الصور

الفوتوغرافية . المطلوب أن تختبري مدى إحساسك أنت بالمكان .

أيدت سارا فكرته بابتسمة حانية .

قالت :

- نعم يا كيمنت . أتعرف أنت كنت على حق .

أخذ يبحث في جيبه .

- آه ! ...

سألته سارا بشيء من الريب :

- ماذا؟

أجاب متضايقاً :

- لماذا لا أحصل على مسجل مغناطيسي عندما أحتاج إليه إذ هانت

- لأول مرة - تعرفين أني على صواب .

اطلقت سارا ضحكات عالية رمت خلال الغابة ... وبعد فترة قليلة

وصلـا إلى مجموعة صخور تشكل منظراً خلاباً وكأنـه من المنحوـنـات ...

وكـانـتـ الجـبـالـ تـبـدوـ شـامـخـةـ منـ حـوـلـهـماـ وـهـيـ تـعـرـضـ باـعـتـزاـزـ

صـخـورـهاـ القرـمزـيةـ لـأشـعـةـ الشـمـسـ .

ومـاـ كـانـ يـزـيدـ المـكـانـ جـمـالـاـ - وـهـوـ مـنـ صـنـعـ الطـبـيـعـةـ - كـانـ يـوـجـدـ

اسـفلـهـماـ تـامـاماـ بـحـيـرـةـ ذاتـ مـيـاهـ زـرـقاءـ صـافـيـةـ .

قالـتـ الفتـاةـ بـصـوتـ مـنـخـفـضـ :

- فـعـلاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـحـضـرـ إـلـىـ هـنـاـ لـنـخـتـبـرـ مـدـىـ الـإـرـتـفـاعـ حـيـثـ

نـعـيـشـ ...ـ إـنـهـ مـنـظـرـ سـاحـرـ اـجـذـابـ رـائـعـ !

- يـحـدـثـ لـيـ أـحـيـاـنـاـ أـنـ اـنـسـىـ اـنـ بـيـلـينـجـ فـيـ الـأـمـونـتـانـاـ .ـ إـنـهـاـ

حـقـاـ بـلـدـ مـثـلـ سـانـ لوـيسـ اوـ مـفـيـسـ ...ـ هـاـ هـيـ الـأـمـونـتـانـاـ يـاـ

سارـاـ.

هـذـهـ الـأـرـاضـيـ الـمـوـحـشـةـ وـهـذـاـ الجـمـالـ الصـافـيـ الذـيـ يـجـدـ سـبـيلـهـ إـلـىـ

الـقـلـبـ مـباـشـرـةـ ...ـ مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ إـنـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ هـيـ الـمـفـضـلـةـ لـدـيـ وـمـنـ

بعـدـ .

عمل نقوم بإنجازه يعود علينا بالكسب .

إجابت سارا :

- هذا إذا أخذت أعمال فلاحة البساتين على عاتقك لأنني لست خبيرة بهذا العمل ، لكنني اعتقاد أنني سأكون كفيلة بالقيام بأعمال الزخرفة وإن كنت أيضاً لست خبيرة بها إلا أنني والثقة بأنني سوف أستطيع تنفيذ ما هو أفضل من الحالى .

قال :

- على أي حال أنا واثق بذوقك .

دفع هدوء صوته الفتاة إلى النظر إليه . وكينت كان يوجه عينيه نحوها دائمًا ... لاطف وجنتيها بوداعه ... تنهدت سارا بعمق ثم أغلقت عينيها :

ولما فتحت عينيها وجدت وجه كينت قريباً جداً منها إذ كان ينابع لتنقيتها .

اما هي فلم تفكر في الاعتراض إذ يبدو أنها كانت تشعر أنها في حالة انسجام .

وكانت هذه هي أول مرة يقوم فيها كينت بتقبيلها منذ عامين... كانت سارا قد نسيت ما القبلة ... غير أنه كان أمراً خطيراً بالنسبة لها أن تسلم بانه - خلال هذه اللحظة القصيرة - لا أهمية لكل شيء ماعدا قبلته .

وها هي سارا وقد تحقت من الموقف أخذت في حالة رعب فدفعته بشدة .

قالت بنبرة اعتراض :

- أرجوك يا كينت . متى ستكتف عن التصرف كطفل ؟
التزم كينت الصمت بينما أخذت سارا تصلح من هندامها ...
وكانت تشعر بنظرته التي تحتوي على الفضول ... نظرت إليه وهي

مكثت سارا صامتة متأثرة من هدوء وجهه ... لم يسبق لها سماع مثل هذه العاطفة المترقرقة في صوت كينت .

أردفت سارا بنبرة هادئة :

- لم أكن أعلم أنك تحب الدمونة إلى هذه الدرجة .

ثم التقت عيناه بعينيها في تواؤ مشترك : استطرد كينت :

- إنك لم توجهي لي هذا السؤال قبل الآن ... من الممكن أن تكون لنا هذه الرؤية الممتعة . مجرى الماء ، هذه الفئران الصغيرة وهذه السنابج . هيه ما راييك يا سارا ؟

استنشقت سارا قدرًا كبيراً من الهواء النقي . ثم إجابت بهدوء :

- موافقة . هيا نذهب إليه .

وكان صدى صوت صراغه - تعبيرًا عن النصر - يتردد على واجهات الجبال ...

أمسك كينت بالفتاة بين ذراعيه واخذ يدور بها . إلى أن صاحت سارا وهي تقهق :

- كفى يا كينت . لقد اعتراني دوار .

أنزلها على الأرض ... تراجع خطوة ثم افترشا سجادة من أوراق الأشجار الجافة .

وها هي سارا قد أزدادت بهجة لهذا الحدث . قال لها :

- آه ! أتجدين هذا أمرًا عجيباً ؟ ...

ثم نهض وأمسك بيديها وجدبها إليه .

قالت ضاحكة :

- غبي !

تفرس كينت في عينيها وقال :

- إن هذا الأمر يتطلب من كلينا مجهدًا كبيراً في العمل . لأن كل

تبتسم برقه .
وقالت له :

- المعذرة يا كينت ... هذه هي طباعي دائمًا قبل تناول الإفطار .
وعندما رأته ملتزمًا الصمت لم تعرف ساراً كيف تتصرف ...
شعرت بيديها ترتجفان .
واخيراً نطق :

- إذن هيا بنا نتناول طعام الإفطار . ولنذكر في ملء بطيننا لثلا
يخور قلبانا .

ضحك سارا : وتبدد إحساسها بالتوتر . لم تتحامل عليه لأنه
كان كينت ! وهو لم يبد أي ملاحظات حتى عندما كانت سارا
تضacieه ... وأثناء عودتها إلى المنزل كانت سارا تتساءل : هل
كينت يشعر بذلك ؟

وبعد الإفطار بدا عملية جرد الأشياء الموجودة . محظظين باشياء
قليلة جداً وملقين بالكثير ... احتاج هذا العمل إلى وقت طويل
مراجعة كل حجرة ، وقاعات الاجتماعات والمكاتب وكذا صالوتيين
صغارين ... قررا أنه يلزمهما قائمة مفصلة .
كان الجرد المبدئي قد استغرق اليوم بأكمله لا يقطعه إلا فترات راحة
قصيرة لتناول الطعام والعناء .

كانت الساعة تعلن بدقاتها العاشرة مساء عندما جلسوا ليستريحوا
 أمام نار المدفأة ... وكان كينت هو الذي أعدها في الوقت الذي كانت
فيه سارا تقوم بتبديل ملابسها ... استقرت على الأرض واحداً
يتاملان لهيب النار الحمراء في المقد .

قالت سارا وهي تتمدد من الالم :

- عطلة نهاية الأسبوع ممتعة ومجدية ... ذكرني أن اقتلك عندما
أجد القوة اللازمة . أما هذا الإناث الإسباني فكم هو ثقيل ! أتمنى لو

انني امسكت بنجاح خشب الابنوس الذي قام بعمله .
قال كينت :

- إن جدي بوب كان يردد دائمًا : إن الإناث الجيد عادة ما يكون
ثقيلا .

لم يسبق لسارا ان التقى بجد كينت لأنه كان قد توفي في العام
السابق لتأسيس لشريكهما . غير أنها كثيراً ما سمعت عنه ... أما
والدة كينت فكانت قد توفيت عندما كان يبلغ الرابعة من عمره وكان
والده قد عهد به إلى جده لأمه بوب .

كانت سارا تتساءل أحياناً لم يندم والده ذات يوم على أنه لم يقم
بنفسه بتربية ابنه ؟ إذ إن كينت كان قد نشا تحت تأثير الرجل
المسن .

حاولت سارا - بضع لحظات - ان تضع نفسها في مكانه . ومع
ذلك كانت تشعر أنها متباude قليلاً عن بقية أفراد أسرته .
ولكونها ابنة وحيدة لوالديها لابد أن تكون مدللة ومحمية ... كان
عليها أن تعرف أنها كانت هكذا . لكن شيئاً ما كان ينقصها وهو
خاص باغلبية الأطفال . ربما كانت تمنع عن مصارحة والديها
بأفكارها .

وخلال سنوات طوال كانت تطيعهما بغية محاولة التقرب منها
وكسب تقديرهما لها .

ايضاً لقد كانت دراستها بحسب توجيه والديها لها . ولما وجدت أن
جهودها لم تأت بالغرض المطلوب قررت سارا أن تكون قراراتها
لرضائهما هي ذاتها قبل كل شيء ... وفي هذه المرحلة تعرفت على
كينت .

عادت إلى تجميع أفكارها نحو الرجل الذي كان يقف إلى جانبها ...
ودرست جيداً العبارة التي قالتها قبل أن تنفوه بها .

- نعم يا "بوب" ماذا؟
 - الآن إنني أعلم ، أعلم ...
 - ماذا تعلم يا "بوب"؟
 - لقد قضيت حياتي في البحث عن ماذا وكيف ، والحقيقة ... ماذا
 وكيف تكون حقيقة الحياة والموت .
 ثم نظر كينت إلى سارا وأكمل :
 - وكانت كل واحدة من كلماته تكلفه عناء كبيرا لكنني كنت أقرأ ما في
 عينيه . في هذه اللحظة كنت أود أن أقول له الا يفترط في جهده لكنني
 كنت أعلم أنني لن أبدا في إعطائه نصائح لاسيما في هذه اللحظة
 الحرجية المؤثرة .
 وقبل أن يسترد جدي قواه . قال لي :
 - أنا أخيراً وجدت الإجابة يا "كينت" . أنت شاب صغير طيب غير
 أنه عليك أن تعلم : الحياة شاقة يا "كينت" ومؤلمة وجاحدة لهذا وجب
 علينا أن نكافح حتى نجعلها جميلة وممتعة ... هكذا ستكون مهمتك
 على الأرض . لكن الموت
 لم جذبني إليه يا "سارا" من ياقه قميصي وعدة لحظات شعر
 بصحوة الموت . وبأعلى صوته حتى يسمعه كل من في الحجرة اعلن :
 "في إمكانك يا "كينت" جعل الحياة ممتعة لكن الموت سيقتلك" .
 بعد ذلك أخذ "كينت" يضحك لهذه الذكرى .
 أكمل "كينت" :
 - غلت الحمرة وجه الآب "هاتشيه" وكانت الحالة "الميرا" تصاب
 بازمة لكن "بوب" ... وأنا ضحكتنا معا . ثم انطفأ سراجه وهو يضحك .
 هكذا عاش وهكذا مات ... يا إلهي ! كم افتقد هذا الرجل المسن!...
 قالت "سارا" لنفسها وهي تراقب وجه "كينت" : ها هي علامة أخرى
 من خصاله ، إن "كينت" لا يتاثر بسهولة وهذا كان يضايقها .

- إنك تفتقد جدك كثيراً .ليس كذلك؟
 - كم كنت أود أن تعرفيه . كان رجلاً عظيمًا . إذ كثيراً ما كان يعلم
 ما سوف أقوله قبل أن افتح فمي . لم أنس قط اليوم الذي فارقني فيه
 "بوب" ليلاقي ربه . لأنه في ذلك اليوم بالتحديد علمني أكثر مما
 حصلت عليه من معرفة خلال فترة حياتي حتى هذا الحين ... كانت
 الأسرة بأكملها مجتمعة في حجرته . البعض كان قد أتى ليودعوه
 وأخرون حتى يقوموا بسرد المشهد لغيرهم ممن يحيطون بهم . كانت
 الحجرة مظلمة وشيخ الموت يخيم عليها .
 كانت خالتى "الميرا" تستند إلى كتف خالي "ناثان" . ثلاثة من أولاد
 خالي كانوا جالسين على المقاعد يتأملون أظافرهم وكانهم يخشون
 الموت ... أما والدي - كعادته - فلم يبد عليه أي تأثر أثناء تلاوة الآيات
 "هاتشيه" الصلوات .
 ثم استطرد "كينت" مكملاً :
 - أمّا بالنسبة لي فقد انزويت وقتئذ في أحد الأركان مكرراً في
 داخلي أنني لم أكن أتمنى أن أرى كل هذا ذات يوم . ولا أن أحضر وفاة
 هذا الشخص العزيز ، لأنني وقد قضيت خمسة وعشرين عاماً معه كان
 من الصعب بالنسبة لي أن أراه ميتاً ، وعندما ناداني باسمي قبل أن
 تف ips روحه جلست على السرير إلى جانبه .
 وقال لي يومئذ :
 - "صغيري "كينت" .."

تأثرت جداً عند سماع صوته الضعيف وقد كان المنزل يرتج من قبل
 للقوة التي كان يتكلّم بها .
 فأجبته :
 - هاندا يا "بوب" .
 - "كينت" يجب أن أخبرك ...

يتقدرون إلى يصيرون أو يركلونني باقدامهم . من أجل ذلك ساكون
اما غير صالحة ولا جديرة بهذا الاسم .

نظر إليها كيمنت نظرة فضول .

- ما الذي يجعلك تقولين كلما مثل هذا ؟

- أنا لا أشعر أن لهذا الأمر دافعاً طبيعياً . إن يكون لي طفل فهو أمر يشكل مسؤولية ضخمة ، مهمة جداً بالنسبة لي . لذا نجد كثيرين يجدون في طفلهم دمية قد قاموا بشرائها من أجل تسليتهم . غير أننا لا نستطيع إلقاءها عندما نعمل اللعب بها .

ثم وهو الأهم مطلوب هنا تهذيب هذا الطفل ... وهذا أنا لا أقره لأنني أرفض فرض أفخاري على هذا الكائن الصغير البريء .
ولم تشعر «سارة» بغرابة أسلوبها إلا في الفقرة الأخيرة من كلماتها ...

ولما رأت في عيني كيمنت شعاع إشراق ممزوج بالأسى تنهدت ثم أضافت :

- كيف وصلنا إلى هذا الموضوع في حديثنا ؟

أجابها كيمنت مبتسمًا :

- كنت تعملين على إنعاشني . والآن علي الدور .
اقرب بعد ذلك منها زاحفاً على يديه ورجليه .

قالت «سارة» وهي تتراءج :

- كيمنت احتفظ بمسافاتك .

- ملاحظة صغيرة يا عزيزتي «سارة لوف» .. صغيرة جداً .

قالت بجدية بينما كان يقبل عنقها :

- هانا أخطرك يا كيمنت . توقف عن الاستمرار في التظاهر بالجنون .

وبحركة رشيقة مددتها كيمنت على ظهرها قائلاً :

ولما كانت الفتاة لا تعرف كيف تتصرف مررت أصابعها في شعرها
وتمتمت :

- محنن ! ...

أسرع كيمنت بالإمساك بيدها ورفعها إلى فمه . قبلها ثم تركها . ثم قال بذريعة لاذعة :

- ستكوتين أماً ممتازة .

- أنت مجنون !

- لا . إنني اعتقاد ذلك جيداً . إلا تطالعين المجالات النسائية ؟ كما يقولون : ويجب أن تكون ساعتك الداخلية مستعدة للحدث الكبير .

- ما الذي تقوم بتربيده يا كيمنت ؟ إن الساعة الداخلية الوحيدة التي امتلكها هي التي تعطيني ساعة الذهاب إلى المائدة .

- لا يا «سارة» . إلا تفكرين جدياً في تكوين أسرة ؟
ولم يشك كيمنت في أمر سؤاله هذا على الفتاة ... أما هي فقد تذكرت هذا اليوم الذي تحالفت فيه أنها لن تستطيع منع نفسها متعدة أن يكون لها أولاد .

أما الأسرة فهي لتلك السيدات اللاتي يجتنزن حياة خالية من المشاكل . أما «سارة» فكانت لا تستطيع الحصول على ما ترغبه دون متعاب أو جهد إذ كانت الحياة بالنسبة لها صراعاً دائمًا .

ومنذ أن قبلت «سارة» هذه القاعدة جعلت من واجبها توطيد قلبها والانطلاق على درب وجودها .

ولما رفعت عينيها رأت كيمنت ينتظر بفارغ الصبر إجابتها .
صارحته وهي تلتفت نحو اللهب :

- بالتأكيد ، لقد فكرت في هذا الأمر . وببساطة لقد قررت أنه لا يخصني . ليس فقط لأن عملي يستند كل وقتى وإنما أيضاً لأنني لا أحتمل الأطفال . أو الأصح إنهم هم الذين لا يحبونني ... إذ عندما

وهو كان على يقين بما يدور في ذهنها .
 استطرد كيمنت تحت نير القادر :
 - أمر عجيب .. إنني سعيد ...
 ثم قهقهة واكملاً :
 - سعيد ! لا بل أكاد أجن من فرط السرور . إن لي أجنة أحلق بها
 في سماء البهجة . إنني أتارجح في أرجوحة ممتعة .
 قالت الفتاة معتبرضة :
 - ليس هناك ما يدعو إلى كل هذا !
 أتي كيمنت وجلس بجوارها وتفحص وجهها .
 قال لها :
 - أرى أنك لا تشاركييني نفس المشاعر .
 من هنا علمت سارا أنه غير واثق بنفسه .
 ولما صمت استطرد :
 - لماذا لم تخبريني بشيء ؟
 القت سارا راسها إلى الخلف وضاحت :
 - أنت تمزح يا كيمنت . وأنا ماذا عندي حتى يلزم علي أن أقوله لك ؟
 في الواقع ، إنني أنجذب إليك ... ولكن ... ماذا بعد ؟
 - لا أدرى . غير أنه كان من المفروض أن نعمل أي شيء بخصوص
 هذا الأمر .
 - إنه بالضبط من أجل هذا أتنى لم أقل شيئاً .
 - ولكن ...
 قالت سارا وهي تبتعد عنه :
 - اسمع يا كيمنت . إنني أعلم هذا دائمًا لكن أعمل دائمًا على تجنب
 المواقف التي تظهر هذا الأمر . وليس هذا فقط ...
 قطب كيمنت حاجبيه :

- هيا يا عزيزتي ، إنه دورك في القيام بتدليلك .
 قالت وقد اغرقتها بقبلاته :
 - لا . لا يا كيمنت .
 قال وهو يتفرس فيها :
 - نعم يا سارا .
 اختفت بعد ذلك نظرات المرح من عيني كيمنت ليحل محلها شعاع
 مضيء في عينيه الزرقاء . ولما التقت نظراته بنظرات سارا اعتقد
 أنه رأى في عينيها ما يدعو للتفاؤل .
 وعندما اقترب منها ليغرقها بالقبلات قاومته متمتمة وقد اعترتها
 حمى غريبة !
 - لا ! لا !
 غير أن كلماتها لم تأت بالغرض المطلوب لأن كيمنت كان يريد أن
 يستعملها ، أن يجذبها إليه وأن يشعرها بأنه يرغبهما .. شعرت الفتاة
 بقشعريرة تتملّك كل جسمها . وكان عليها أن توقف كل هذا . والآن .
 جثت على ركبتيها وتراجعت قليلاً . وكانت يداها ترتجفان وهي
 تصلح من هنديها . ثم جلس وهي تدير له ظهرها . وعملت سارا
 على تجميع أفكارها ... بعد دقائق القت إليه نظرة من فوق كتفها .
 رأت أن تصرفاتها تسببت له في الم شديد . ورات الفتاة أنه لا داعي
 لجعل الأمور متساوية . فعملت على مداعبته بقولها :
 - وكذلك تخرج من تحت عجلات عربة نقل . ولا تخبرني بأن هذا
 الحدث البسيط هزمك .
 أصبح صمته رهيباً .
 وأخيراً قال :
 - آه . إنه أمر عجيب ...
 ولم يضيف كلمة بعد ذلك إذ إنه كان يعلم . سارا متاذدة من ذلك .

هذه القصة سخيفة عجيبة ولن تفكري فيها فيما بعد . الم نتعاون في العمل ؟ لماذا إذن يختلف الوضع الآن ؟ هيا يا سارا تكلمي . كان في تعليله هذا شيء ما غير صائب لكن سارا لم تتمكن من تحديده .

- إنها أحلام علمية غير قابلة للتحليل .
التفت إليها وأردف :

- دعني أحكم عليها . هل هو حلم متغير في كل مرة أم أنه حلم يتكرر هو ذاته ؟
- إنها عديدة منها واحد يعاودني كثيراً . وهذا هو الأسوأ .
- حسناً ، هنا مستمع إليك .

جلست سارا ووضعت وجهها بين يديها :
- ضللت الطريق أثناء قيادة سيارتي في الكينتوكي التي اعتقادتني لم أذهب إليها قط . توقفت للسؤال عن طريقي . لكن عندما تسللت إلى الداخل تحولت سيارتي إلى ... غباء . أنا لا استطيع سرد أشياء هكذا .

- بالتأكيد بلى . أنسى أنني موجود وحاولي سرد حلمك .
استعادت الفتاة انفاسها :

- إنه ستوديو تصوير . في بادئ الأمر طلبت معلومة عن الطريق غير أن شيئاً ما عند المصور جذبني . عرض علي محاولاً إقناعي بالتقاط صور لي في أوضاع مختلفة مقابل مبلغ خاص ... لكنني كنت أرفض وما رأني ابتعد ضشك ... في الخارج لم أتمكن من دخول سيارتي لذلك لزم علي أن أعود . كان ينتظرنـي وكأنه يعلم أنني حتماً سارجع .

كان لهذا الحلم تأثير قوي على سارا حتى إنها كانت تفقد السيطرة على نفسها . أكملت :

- ماذا تقصدين ؟ أي المواقف ؟ أي الأشياء ؟
اجابتـه :

- أما رأيتني قط اتناول الشوكولاتة ؟ لا ! غير أنـي أحب الشوكولاتة .
وأجد متعة في مذاقها . أحب أيضاً ...
رفع كينـت يده ليسكتها ثم أردـف :
- موافق . لقد فهمـت .

تجاهـلت سارا الحرارة التي علت وجنتـها وقالـت :
- لأنـي في الحقيقة يكفي أنـ تلمس شفتيـ الشوكولاتة حتى أصاب بالارتـكاريا . لذلك فإـني أعمل على تجنبـها .

- استنتجـ من ذلك أنـي معتبرـ في صف قائمة الشوكولاتة .
- أنا لا أريدـ أنـ أمسـ أحاسيسـك يا كـينـت .
ولكنـ كـينـت لـطف وجنتـها وابتسمـ لها .
- أنتـ لا تعلـمـ شيئاً .

- بـلى أعلمـه . نـحنـ صـديـقـانـ وـفيـانـ وـشـريـكـانـ مـتمـيـزاـنـ . فـلـتـقـفـ عـنـ
هـذـاـ الحـدـ . إـذـ سـوـفـ نـفـسـدـ كـلـ شـيـءـ إـذـاـ ماـ ذـهـبـنـاـ إـلـىـ أـبـعـدـ مـنـ ذـلـكـ .
سـالـلـهـ وـهـوـ يـعـلـمـ عـلـىـ الـاقـرـابـ مـنـهـاـ :

- أـنتـ تـضـارـبـينـ يـاـ سـارـاـ . مـاـذـاـ لـاـ نـحـاـولـ التـقـرـبـ مـنـ بـعـضـنـاـ بـعـضاـ؟
نهـضـتـ الفتـاةـ فـجـاهـ وـقـالـتـ منـفـجرـةـ :
- لـاـ ! كـنـتـ أـعـلـمـ أـنـ الـأـمـوـرـ سـتـسـيـرـ هـكـذاـ . وـلـقـدـ بـدـأـتـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ بـتـكـ
الـأـحـلـامـ اللـعـبـيـةـ .

- أيـ أحـلـامـ ؟ أيـ نوعـ منـ الـأـحـلـامـ ؟
الـلتـيـ إـلـيـهـ سـارـاـ نـظـرـةـ تـعـبـرـ عـنـ الضـيقـ .
- آهـ ! هـذـاـ النـوعـ ؟ أـحـكـيـ لـيـ .

- أـنتـ مـجنـونـ !
- لـاـ . بـلـ أـنـاـ جـادـ ، لـأـنـكـ عـنـدـمـاـ تـفـصـلـنـيـ لـيـ عـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـسـتـبـدـوـ لـكـ

- لقد وصلنا إلى ما كنت أخشاه .. كنت لا أريد أن أعلمك بهذا الأمر.
والآن كيف سنعمل معاً الآن؟

سالها بهدوء :

- تقصدين أنت تفكرين في حل شركتنا؟

- أنا لا أتعنى الوصول إلى هذه النقطة . لكن إذا لم نقرر معاً
نسیان هذه القصة كاملة فلن يكون أمامنا إلا الانفصال.

قال في وضوح :

- ليست هناك مشكلة في ذلك ... نحن - كالمعتاد - صديقان وفيان ،
موافقة؟

أيدت «سارا» كلامه بإيماءة من راسها ثم التفتت لتجادر الحجرة.
ليست مشكلة في ذلك . في استطاعته أن ينسى ...
لكن متى ستتأكد من أن قرارات «كينت» ليست عابرة ؟ إنه لا يفكر
دائماً إلا في أن يمرح .

- أكدت له أنني قد أسر لالتقاط لصورة لي . وطلبت منه أن يطلعني
على الأوضاع المختلفة المطلوبة مني لكي اختار . في الواقع كنتأشعر
أن ما يجذبني ليست الرغبة في الحصول على صورة لي إنما البقاء
بالقرب منه . بعد ذلك أراني صوراً فوتوغرافية معلقة على الحوائط...
ازعجني المنظر لكنني لم أتمكن من تحويل النظر عنه لانه كان ممسكاً بي
ببديه القويتين ... بعد ذلك أطلعني على ملابس كلها من الحرير
الشفاف .

كانت «سارا» تنظر إلى «كينت» وهي تشعر بالحرج ... تنفست ثم
أكملت :

- اختار لي قميصاً أزرق جميلاً ... ثم اقتادني بعيداً قائلاً : إن
شخصاً آخر سيلقط المشهد وانا معه ... كنت مضططرة للخضوع ...
وبينما هو يعرض علي وضعاً آخر غير لائق ... استيقظت فجأة .
وانتهي الحلم .

كانت الدموع تنساب من عيني «سارا» الثناء سرد هذا الحلم .
ثم ثقت نظرة تردد إلى «كينت» الذي كان العرق يتصلب من جبينه
وهو جالس في مقعد ذي مساند .

سالها :

- من هذا المصور؟

- يا إلهي يا «كينت» !

- من هو؟

اضطررت «سارا» للاعتراف :

- إنه أنت يا «كينت». ماذا يعني هذا الحلم بحسب رايك؟

- لدى فكرة صغيرة ... أينبغى أن أشرح لك يا «سارا لوف»؟
لم تجبه بل أغمضت عينيها ثم شعرت أنه ينهض من على مقعده
ليتقدم نحوها . نهضت في قفزة وصاحت :

جميعاً ... ولما أدارت «سارة» وجهها تقابلت نظراتها مع وجهه...
كينت.

ولم تكن الفتاة في حالة لا مبالاة عندما شاهدت خصل شعره الأشقر
المتموجة وتعبيرات ملامحه .

اما عن هندامه ومظهره فقد كان يرتدي «تي شيرت» ازرق بدون كمين
يظهر عضلاته وكتفيه اللتين كانتا تظهران قوته . كانت مظاهر
الرجلة بادية على هذا الشاب . أما ما كان يضفي لمسة أنوثة ورقه في
مظهره فهو سوار من الذكور و الأحمر كان يلتف حول معصمه .

لم يكن هذا الجسم القوي ولا هذه اللمسة الأنثوية التي كانت «سارة»
تجذب لهما ... إنما كانت عيناه ... إذ كانتا بلون ازرق ولهم شعاع
جذاب ، ولما تلاقت نظراتهما رأت الفتاة فيهما بريقاً نقياً . وبينما كان
يحيى زملاء لم يبعد نظره عنها . ثم اقترب منها مبتسمأ .

وبادرها بقوله :

- المعذرة ! عندي مشكلة بسيطة ... هل سمعت قبل الآن عن الرباعية
الثلاثية المركبة ؟ كنت لا أريد الإلحاح لكنه لو لم يكن مكانني في المقد

الرابع من الصف الثالث لرببيت أغنية إسبانية شجية ... وقد تكون
نكبة .

غضت «سارة» على شفتها حتى لا تنطلق في الضحك . غير أن
زميلتها كانت تضحك من كل قلبها إذ كانت فيما يبدو قد وقعت تحت
تأثير سحره .

وما إن جلس ريت كتف «سارة» قائلأً :

- اسمي «كينت ساندرسون» واعتقد ... أني أحبك ...
انتفضت «سارة» لكن دون أن تلتفت إليه .

- وانا ادعى «سارة لوف» ، وما كنت اظن قط انك تغفل عن اصول
اللياقة .

الفصل الرابع

كانت «سارة» ترقد على فراشها في حجرتها المظلمة . كانت تنتظر إلى
السقف شاردة وكان جسمها يؤلمها إذ كانت تشعر بتكسير في عظامها .
كانت الفتاة تعلم منذ عامين أن ذات يوم سيم هدا المشهد .

ومع ذلك كانت تعتقد أن في استطاعتها مواجهته . كان يينغي أن
تعلم أنه لن لا ينفع عنه شيء منذ اللحظة التي وقع نظرها على
كينت .

تذكرت «سارة» عندما كانت من مدة عامين قبل الآن جالسة أمام مكتب
في قاعة دراسة . كانت تنظر إلى آذني زميلها الحمراء وكان يجلس
 أمامها . كانت تحاول أن تنعزل عن تمعنات الطلاب الآخرين . إن فكرة
العمل في وظيفة أخرى كانت تزعجها وتثيرها في الوقت ذاته ... كانت
حينئذ «سارة» سكرتيرة ممتازة غير أنها كانت تتطلع إلى مهنة تحملها
مسؤوليات أضخم .

ولما انتهى الأستاذ من إلقاء المحاضرة وخرج من القاعة . وقفوا

كرر وكأنه يتذوق الكلمات :

- سارا لوف اسم رائع . اسم جميل وانت ايضاً رائعة ممتازة .
عاد السكون إلى القاعة عندما دخل المدرس . كان في أربعيناته .
قصير القامة ، وقيق الطبع أكثر من أن يكون عنيقاً .

- اسمي ميللر . إنني استاذكم في مادة أساس الحركة المعمارية .
قال هذا ثم كتب لهم اسمه على السبورة .
مال كينت على سارا وتمتم :

- إذن هكذا تكتب كلمة ميللر . كنت اعلم أن هذه المحاضرة
ستمحضنا الثقافة الجيدة .

امتنعت سارا عن الانتباه إليه مكتفية بالإصغاء إلى شرح الاستاذ
ميللر :

- سوف نتناول في اختصار الناحية القانونية لكن في بقية
المحاضرات سنتكلم عن المهنة . وبهذا تكون عندكم فكرة عن الإدارة
المعمارية (العقارية) .

ثم ختم كينت حديثه بتعليق جديد :

- وعندما نتكلم عن القانون هل تعلم أنه محظوظ في مونتانا القيام
باقتراحات مريبة إلى الفتيات ؟
كحت سارا حتى تخفي الضحك .

وكانت هنا بداية سير الأحداث . وخلال الساعة التالية لم يكف
كينت عن إصدار تعليقاته سواء بالهمس إلى سارا أو حتى على
مسامع الفصل كله . وإن كان المبدأ غير ممدوح لكن وجوب الاعتراف بأن
ملحوظاته كانت لامعة بسبب غرائبها .

ولما انتهت الدراسة لم تجد سارا فرصة تساعدها على الاختفاء لأن
كينت كان قد أسرع باصطحابها إلى الكافيتيريا .

وقد أخذتها الدهشة . استمعت إليه وهو يتحدث عن عمله ، وعن

اسرته وعن نفسه :

- أبلغ الآن الحادية والثلاثين من العمر وهو ما يلزمك ويناسبك .
لقد عملت في شركة والدي . هل سمعت عن مؤسسات ساندرسون ؟
في وظيفة أمين محفوظات مدة خمس سنوات .

ثم أكمل كينت بنبرة حزينة :

- غير أن والدي لم يكن متوفهاً معى قط .

أجاب سارا :

- أنا لا ألومه .

اعترف كينت مبتسمًا :

- ولا أنا . غير أنني كنت أحاول العمل على إرضائه ... وهذا فترة
معينة ... هل تعلمين ما معنى البقاء طوال اليوم في مكتب ضئيل مع
الارقام لشركة واحدة ؟ انتهي بالإنصات إلى الخطوات من خلال الباب
حتى إذا شعرت باقتراب والدي أبداً في العمل . أنا لا أعلم لماذا كنت
اتصرف على هذا النحو . لكنني قد تسببت لكل الموظفين في العصبية .

كانت سارا تضحك وهي تغمز بعيينيها من السرور ... كان فعلاً
شخصاً غريباً للأطوار ... نوع في طريقه إلى الاختفاء . ثم استطرد :

- بعد ذلك قررت اختيار مهنة تساعدني على التعامل مع الناس ...
فكان العقارات أو السيارات . وأنت ما عملك ؟

- أنا سكريتيرة قانونية . هل تعلم شيئاً عن هذا العمل ؟

قال بنبرة جادة :

- تقضين أغلبية الوقت في عمل القهوة ، والجلوس بالقرب من
رئيسك وتنظيم أجهزة التكيف .

تناولت رشفة قهوة وابتسمت له ثم قالت :

- أعلم أنك تمزح . لكن هذا هو ما توحى به هذه المهنة إلى الناس ...
أنا أقوم بتحرير اللازم على الآلة الكاتبة ، أرتّب الملفات . وأقوم أيضاً

عفنا واناثا لا تستطعين الجلوس عليه ولا تجرئين على استعماله.

- اعتقد انك تفضل تلك التي لها حمامات سباحة بدلا من البانيوهات وتماثيل من الالمنيوم.

أيدك حينت كلامها بآيامعه من رأسه.

- أنت تعمل على إثارةي . أليس كذلك ؟

- قليلاً . لأنني أسر عندما أضيأتك . في الواقع يا سارا إنني أحب المنازل القديمة تماماً بنفس القدر الذي أحب به المنازل الحديثة .

يا له من ذوق عجيب ! أليس لك شيء تفضله ؟

- إن لكل مسكن خواصه : أدخل فيه وادعه يكلمني ... لدى حاسة تشعرني إذا كان جيداً وهادئاً .

إن والدك على حق . إنك شاذ .

- ربما تكون حقيقة . لكنني أعتقد أن ما يميزني عن غيري في هذه المهنة هو شيء إضافي . إذ إن الطموح هو مفتاح كل المهن .

قالت بنبرة ساخرة :

- أنت على حق . سأبدا فوراً . اطلع الآن إلى فتح مكتب في منزلتي أما الزبائن فلن تعبس وجوههم عندما يأتون لمقابلتي في هذا الإطار الجميل .

- أما فكرتي الشخصية فهي أن اتخصص في العقارات ذات الأسعار المرتفعة جداً .

هنا سارا لم تقدر على الامتناع عن الابتسام . استطرد : أنا جاد .

مهما كانت الميول الاقتصادية فإن الأغنياء سيكونون دائماً في جانبنا . يحدث أحياناً أن نجد أناساً يتمنون منزلًا أكبر وبالتالي أعلى . إن لي نية القيام في هذه الحالة بعمل الوسيط .

- وستكون حتماً ناجحاً . إنني أتخيلك كفيلاً ببيع أي شيء .

سالها وهو يبتسم في افتخار :

بعملية الاختزال . غير أن رئيسى يحملنى مسؤوليات . لذلك فانا أقضى ثلاثة أرباع وقتى فى القيام باعمال كان المفروض أن يقوم بها هو وشركاؤه .

- لابد أن تكوني موهوبة حتى يعهدوا إليك بمثل كل هذه المسؤوليات .

قالت دهشة :

- أنا ؟ لا ، حقاً لا . هذا لأنه لا يوجد غيري للقيام بهذا العمل . ولو لم اتوارد لكف سيدة النعافة أو حتى الفراش ... للقيام بمتطلباته . من أجل ذلك تجذبني أبحث عن نشاط غير هذا .

- لكن لماذا الشؤون العقارية ؟ لماذا لا تدرس القانون ؟
أجابته بصرامة :

- لأنني ساكون محامية محزنة .

- كيف توصلت إلى العمل في مجال العقارات ؟

- لقد قمت بشراء منزل قديم على الطراز الخاص بالنصر في آخر المدينة . كانت السيدة التي باعته لي تعشق الكلام عن عملها . وكانت تهبه كل الحب والاهتمام لدرجة انى قد قررت ان يكون هذا مسلكى انا ايضاً .

- كيف ؟ هكذا ؟

- إن مولعة بالمنازل القديمة . إذ إن فكرة العمل كل يوم بالقرب منها ، والتقابل مع أناس يشاركوني أحاسيس ويعيشون مثلي في هذه الأبنية الآثرية فهذا شيء مثير فعلاً . فكان عليّ - على الأقل - أن أقوم بمحاولة . ولا أبغى الاهتمام إلا بالمنازل ذات الماضي والفن المعماري الأصيل .

- يبدو أنك تقصدين بكلامك تلك الحجرات ذات الارتفاع عشرة أمتار التي يصعب تدفئتها نسبياً ؛ إننا كثيراً ما نجد فيها سجاداً

يعلمون اني قد اقع تحت نير ازمة دموع عندما يعلمووني برسوبى .
اه يا كينت لقد اخافت في الامتحان اليه كذلك ؟ لا اجد من يريدى
اعطائى اي معلومة . بدت على وجه كينت ابتسامة عريضة وقال :

- الم احدثك قط عن علاقاتي ؟

- انت تعلم شيئاً . ماذا تعلم يا كينت ؟

أخذ كينت يضحك ثم أمسك بيدها ودار حولها :

- لقد نجحت و قبلت يا سارا .

صاحت سارا بصرخة نصر . ثم تواجهدا في المنزل يرقصان
ويغنيان من فرط السعادة . هدا بعد فترة وجلسا على الاريكة لتبادل
الحديث . وكانت زجاجة العصير قد فرغت والاخرى ما زالت مليئة .

- كل ذلك لم يكن سوى حلم : اما اليوم فهو حقيقة . اكاد لا أصدق
نفسى ... علينا الان فعل الكثير الذي يجب إنجازه .

أريد كينت :

- يلزمنى الان العثور على مكتب . إن الشركات العقارية قدمت لي
بعض العروض لكنى لا اراها مطابقة لما كنت انتظر . أريد أن اشعر
اني في منزلى وان اهتم بالاعمال التي أميل لها وليسى التي يريدون
تكليفي بها .

ثم غمز بعينه إلى سارا استطرد : لماذا لا استاجر حجرة في منزلك ؟
وبذلك إذا لم تتوصلى إلى إقناعهم باقتراحاتك استطيع انا في هذه
الحالة إطلاعهم على "الكتالوج" الخاص بي .

فكرت سارا في صمت لحظة ثم قالت :

- اتعلم ، من الممكن إتمام هذا الاقتراح .

- كنت امرح .

- لا . لماذا يا كينت ؟ في إمكاننا ان نكون شركة . انا من جانبي

- اتعتقدين ذلك ؟ هيا الان . اود ان ابيع لك شيئاً ما في الحال .
انا ؟ لقد اسات اختبار الزبون ، لاني استثمرت كل ما عندي في
شراء المنزل القديم الذي كلمتك عنه .

- لكن هذا لن يكلفك مليماً واحداً . إننى البائع .

ثم أمسك بيدها ولاحظها بحنان . قائلًا :

- ما رأيك في تناول العشاء مساء غد ؟

تضاحيكت سارا لأنها كانت لا تتوقع انه ينبغي ان تتخذ قراراً بهذه
السرعة بخصوص امر كهذا . ولما كانت تنظر إليه في صمت بدا
تفهم كيف انه انجدب لها .

لم يسبق لها الانجذاب إلى رجل قبل الان . لا سيما وهي لا تعرفه
جيداً ...

المفروض ان تكون هذه الجانبية ثمرة تالف فكري وانسجام في
المشاعر ... غير ان الوضع يختلف مع كينت . وهذا هو سر قلقها .

كانت سارا تشعر بالخوف او بعض الشك في رؤية هذا الرجل
العجب مرة أخرى .

وقد كانت تعلمت أن تتبع ما ت عليه عليها حاستها .

هكذا حاولت سارا ان تخمد نشاطه وان تحبطه غير انه كان يعود
دائماً إلى عزيته . وصل إلى متابعة نفس الدروس التي تدرسها
سارا . وخلال النهار كان كل منهما يعمل من جانبه قبل ان يحلق
باجنحته الخاصة ... ومر الوقت واجتازا معاً الامتحان .

وبعد عدةاسبوع عندما كانت سارا في منزلها في انتظار النتيجة
استقبلت كينت راثراً وبهذه زجاجة عصير فواكه .

لم تعلم سارا على إخفاء سرورها لرؤيتها فبادرته بقولها :

- ها قد حضرت . لماذا لم يستدعوني . إنه امر مقصود ... او انهم

كانت سارا فريسة للارتباك فأخذت تدور في سريرها ... استغرقت سارا شهوراً قبل أن تستطيع الجلوس على هذه الأريكة دون أن تذكر مشهد حبهما . ولقد بدأت أحلام الغزل بعد هذه الليلة ... كانت تخفي لتعود مرة أخرى بطريقة أكثر قوة .

كانت سارا قد عاشت لحظات خلال هذين العامين ... وقد هزمتها مشاعرها نحو كينت ... كانت قد اقنعت نفسها أنها ليست سوى وساوس أو أوهام متكررة .

الغمضت سارا عينيها فرات نفسها في عام سابق ذات ليلة مملاة ... خللت خلالها مستيقظة حتى أول ضوء للفجر وهي فريسة اليأس ... ترددت حينئذ طويلاً ثم طلبته بالטלيفون . ردت عليها فتاة ذات صوت عذب . الأمر الذي منزق قلب سارا .

كانت سارا في كل مرة تشعر بالإرتياح للتقارب منه تذكر هذا الصوت . وكان تذكرة هذه الألام الممزوجة بالغيرة تهبيها قوى للمقاومة . وكانت تقول في داخلها : "إنها الآن قادرة على قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع كينت لأن هذا كان لزاماً عليها" .

وفي صباح اليوم التالي مكثت بعض الوقت في السرير وهي تدفع بعيداً عنها فكرة ضرورة مواجهة كينت .

أيضاً مشهد ليلة أمس كان حاضراً في ذهنها وفي جسمها ... ترى هل قد تتعكس هذه المشاعر على وجهها؟

أخيراً تنهدت مثقلة بالهموم والفت بالاغطية ... سمعته يصفر قبل أن يصل إلى المطبخ . التفت في الوقت الذي كانت تدخل فيه .

قال وهو يبتلع قطعة توست بالزبد .
- يبقى المخزن .

فهمت سارا وهي تنظر إليه أن الأمور ستسير إلى أحسن . إذ إن

اهتم بالمنازل القديمة وانت بالعقارات الحديثة . وهذا يكون التكامل .

- هل أنت جادة؟
اقترحت سارا :

- فكر في الأمر دقيقة واحدة . هل ترى فيه معوقات جادة؟
- لا ... لكنه يبدو لي أنني أنا الذي سوف أحصل على كل الأرباح .
- لا إطلاقاً . لأن كلما كان اختيارنا متنوعاً ازداد عدد زبائنا .
سنحصل أيضاً على عمولة عن إجمالي مبالغ العمليات .

قال كينت وقد لمعت عيناه :

- هذا الرأي أعجبني . في صحة . شركتنا .
قال هذا وهو يرفع كوبه .

ثم استطرد وهو ينوه :

- وجب علينا إلقاء كوبينا في المدفأة .
صاحت سارا وهي تبعده :

- أكوابي ! أجمل أكواب كريستال !
عاد كينت بعد ذلك إلى مكانه على الأريكة . كانت الفتاة تعلم أنه بمجرد أن يلمسها فسوف تفقد السيطرة على مشاعرها ...
وحالياً وقد استعادت سارا هذه الذكريات قالت في نفسها : إن هذه الليلة التي كاتنا قد قضيابها معاً تعتبر بعيدة جداً . كانت تذكر تماماً ما كانت تشعر به من عاطفة نحوه كلما تقابلا ... وكم كان تأثيره عليها وميلها له تدريجياً .

كانت سارا قد وضعت اللجام لهذه اللعبة الصغيرة قبل أن يفلت الزمام . أما اليوم فها هي تجد نفسها قد انجذبت له أكثر... وأخيراً قبل كينت أن تكون علاقتها علاقنة أصدقاء وشركاء ليس أكثر من ذلك .

كانت كعادته سبقوه بعمل كل شيء بهذه المفهوم وفي هذا الاتجاه .

سالنه

- ها، اعذنك؟

احابها بحماس،

- اسمع يا كينت ليتنا نرجى هذه الزيارة مرة لاحقة لأنني أمقت العنكبوت والصراصير.

ولم سمعها كيفت يازننه .

- وهل يجرؤ عنكبوت او صرصار حتى لو كان مجنوناً ان يهاجمك في حضرة كينت ساندرسون؟

- و اذا كان من منطقة اخرى ولا يعرفك ؟

- مستحصل لأن شهادته خرافية !

صبت سارا قدح قيهه لنفسها ثم قالت:

Digitized by srujanika@gmail.com

- تتصور اني لا اعلم ذلك طبعا

فوجيوا بالزيارة هيأة الـ

فال وهو يخرج من المطبخ

- هذا ما أقدره وهو : الطموح .

ابحث في المكتبة مجاناً بـ

تم پہن پہ اپنے سکھ جائے

كما أنه يبدو أنه لم يفتح منذ

اخراج: مصباحه الكهر

• 10 •

حصري .

تمتمت سارا وهي تتابط ذراعه:

١١٦ - فکر و سیاست با کیفیت

Digitized by srujanika@gmail.com

- كان المفروض أن ناتي قبل الان .

- إنني لست خوافة .

- أعلم ذلك . يوجد هنا نوافذ . سوف انخلف إحداها . ربما يساعدنا هذا على الرؤية بطريقة أو بأخرى .

. ابتعد كيمنت عنها وأخذ يبحث في صندوق من الكرتون .

: سالته :

- ماذا تعمل ؟

- أبحث عن قطعة من القماش . بالنسبة للعناكب والصراصير في إمكانني تخليلها بيدي لكن بالنسبة للقذارة لا استطيع .

وعندما فرغ من نزع طبقة القذارة من على النوافذ تجولت في الحجرة بحرية . كان بها الواح خشبية وصناديق من الكرتون ، ومخلفات من أجزاء أثاث وفي مواجهتها أثاث إسباني ضخم خاص بالطبقات الراقية وكان يبدو ذوقها رفيعا .

لاحظت "سارا" في الحال أن كيمنت كان محتفظاً بمباراته وبينما كان ينبعش في الصناديق وفي الحزم وجد بقايا من عصر سابق .

سالها وهو يريها جورباً من الحرير الأخضر :

- ما رأيك في هذا . إنني اتساعل قرئ لمن يكون هذا ؟

- من الصعب أن أجيبك . لكن كل ما استطيع أن أقوله لك : إنه لا يخص الرجال .

: استطرد :

- وإن كنا لا نعرف عنه شيئاً اعتقاد أنه سوف يزيد قيمة ساقى !

- أنا لا أعتقد أن "باريشينيكوف" يخشاك .

سالها وهو ينحني على كرتونة :

- ومن ذا الذي سيهتم برجل يرتدي جورباً للرياضة عجينا؟... أرى أن هذه المخلفات رائعة ... والناس حالياً لا يحتفظون بما عندهم ... حتى إننا لم نعد نرى متاديل من القماش ولا ...

ثم ممسكاً بيدها قال لها :

- هيا تعالى نصعد لكي نرى في النور إلى أي شيء نحن نتشبه.
- ولما وصلنا إلى أعلى درجة في السلم التفت كينت نحو سارا.
- الباب مغلق.
- نعم يا كينت الباب مغلق. هل هي لعبة ؟ الباب مغلق . السلم ضيق : من هذا الرجل الذي يضع هذه القبة العجيبة .
- كان المفروض أن أشك في ذلك . ينبغي أن نطقى النور وأن نغلق الأبواب.
- وأنت ستخبرني أخيراً بما يدور ؟
- اعتذر أنت لا تفضلين معرفة شيء .
- لقد كسبت يا كينت : والآن بدأت أخاف .
- عندما أغلقت الباب لم تلاحظي شيئاً على هذا الجانب ؟
- لا ! لقد دفعته فقط ... لكن أخبرني ماذا تقصد بـ شيء ما على هذا الجانب .
- لا يوجد مقبض . لقد حبسنا .
- وقفت سارا صامتة عدة ثوان قبل أن تستند إلى الحائط .
- قالت سارا :
- مغارة . ساموت في مغارة . إذا بحثوا عنا فلن يفكروا أبداً في المجيء إلى هنا . قد يخلونونا بتخرينا في الهواء .
- أتعتقدين ؟
- من الآن ولعدة سنوات عندما يفكرون في تجريف المكان لعمل طريق سريع ، سيجدون هيكلين عظميين وعليهما قبعتان غريبتان . وستكون نتيجة غلطتك ! يا كينت أنا لا أريد قضاء بقية عمري في كهف . اعمل أي شيء . تصرف يا كينت .
- قال بهدوء وهو ينزل السلم :

امتنع كينت عن إتمام كلامه من شدة اندرجه في البحث في الصناديق . ثم ارتفعت فجأة سحابة من الغبار جعلت سارا تعطس .

قالت سارا معرضة :

- هل تذكر يا كينت مقبرة توت عنخ آمون ؟ كان الغبار قاتلا ... يخيل لي أن كل هذه الأشياء العتيقة أقل عمرأ .
- يا إلهي ! انظر إلى هذا .
- إنها ليست جيفة .ليس كذلك ؟
- انظري يا عزيزتي الصغيرة .
- كان كينت يضع شيئاً على رأسه وما اقترب من النور علمت أنه كاسكيد قديم لطيار وكانت من النحاس الأصفر .
- قالت في حماس :
- إنها تناسبني تماماً .
- قال وهو يجعلها تغطي ذئبه :
- اعتذر ذلك . كما أنها تناسب مع سترتي الجلد .
- هل أنت جاد في كلامك ؟
- دائمأ . أجد أنه سيهبني طابعاً خاصاً .
- كنت دائمأ أقول لنفسي إنها ستذهبني إن ما يحتاج إليه كينت هو طابع خاص .
- أنت محبة جداً يا سارا أتعلمين أنه يوجد واحدة لك .
- تراجع الفتاة .
- إني أرفض ارتداء قبعة لطيار قد احتضرت أجيالاً من العنة .
- نقدم كينت ووضع على رأس سارا قبعة ضخمة من الجوح .
- ثم قال :
- الان أصبحنا متممین لبعضنا بعضًا .
- يا لها من فكرة مفزعة !

قال :

- ها هو مخرجنا يا انسنة لوف .

استغرق رفع حصار النافذة وقتاً طويلاً وكان هذا دافعاً لكي تستعيد ساراً أفكارها . إذ إنه في وقت قصير جداً قد تلاحت أحداث كثيرة جداً .

وبعد بضع دقائق بينما كانت ساراً تتسلق الجدار لكي تخرج من الكهف رأت على وجه كينت أنه لا مثيل لما شاهدته .

وفي نهاية فترة بعد الظهر انتظرت حتى ينتهي من غلق المنزل لينصرف ... ثم أخذت تسترجع في ذاكرتها توالي أحداث عطلة نهاية الأسبوع . وكانت لا تصدق أن المدة التي مضت ليست سوى يومين .

وها هو كينت قد بدأ الآن يشعر بالاهتمام الذي توليه ساراً إيه وكانت دائماً تمنحه إيه . وبدلاً من أن تدعى أنه لم يحدث شيء ، كانت تعلم أنها سوف يتكلمان عنه ذات يوم ، كان ينبغي أن يصل إلى التفاهم قبل أن تذهب الأمور إلى ما هو أبعد وإلا فقد يؤثر ذلك على شركتهما وهو ما كانت ساراً تعمل على تجنبه .

- أتريدين أن أحضر لك مفكرة وقلماً ؟

رفعت ساراً نظرها فرات كينت واقفاً إلى جانبها .

- لماذا ؟

- يبدو عليك أنك مستغرقة في القيام بعمليات حسابية واعتقد أن هذا قد يساعدك .

- كينت ينبغي أن نتكلم معاً .

استقر في مقعد كبير ذي مساند وتظاهر بأنه مشغول . قال :

- يا لها من فكرة جيدة ! وكانتا لم تتحدث بما فيه الكفاية . من هنا الذي سيختار الموضوع ؟ إذا كنت أنا فستكون المناقشة عن الطاقة النووية أو عن الرياضيين النباتيين .

- لا داعي للرعب . ولن أدعهم يقولون : لقد فشل كينت في إنقاذ أميرة شابة كانت في محنة ، لماذا تعتقدين أنهم يدعونني؟ السيد : أعمل كل شيء ؟

- لا بل يكون أفضل أن نقول السيد : أنا لا أعمل إلا الأخطاء . نزع كينت قبعتها بعد ذلك ثم قبلها برقة في عنقها .

قالت له وهي تتنهد :

- لقد وعدت يا كينت أنك ستتنسي كل ما حدث بالأمس .

- إن أمس أصبح منسياً ، لكنها هو يوم جديد . ثم أدارها من الذراع لكي تقترب منه .

اغمضت ساراً عينيها على الرغم منها ثم تمنت :

- إن هذا التصرف ليس لأنقاً .

الفرح كينت قبل أن يقبلها بقلبة حانية .

- اعمل لي محضرا .

تحررت ساراً منه إذ كان يقبض على يديها . ثم قالت :

- أنا لا استطيع التفكير وأنا في هذا الوضع .

قال كينت :

- ولو مرة في حياتك توقف عن التفكير يا ساراً .

اطاعت ساراً تحت تأثير ملاحظاته الرقيقة ... شعرت بأنه فعل عمل على التقرب منها ويتمنى لو أنها بادلته نفس المشاعر ...

اغمضت الفتاة عينيها فترة ... ثم بعد أن فتحتهما وجدت شعاع الشمس يسطع على وجهه وانزعجت عندما رأته متلماً .

سألته :

- ماذا بك يا كينت ؟

كان يعني قصيرة عابرة ... ما لبثت أن زالت وعاد كينت ساندرسون ... رفع عينيه نحو النوافذ .

قالت سارا :

اعتبرضت سارا وهي تدق على مسند المهد بقولها :
- كيمنت ! أنا لا أريد أن اتكلم عن سلوكى النفسي لاعود بعد ذلك إلى نفس الموقف .

نهض كيمنت وجذبها أمامه :

- نحن لا نستطيع التقدم إلى الخلف يا سارا إننا نستطيع تماماً قبول الأمور كما تعرض علينا .

وها هي الخلاصة فكرت سارا وهي تغادر القاعة : هل كان هذا هو الحل لمشكلتها ؟

كان كيمنت يقود بسرعة في طريق العودة . وكانت سارا لا تصل إلى سبب : لو استمر في نفسها ، في تقبيلها ... لو استمر في النظر إليها بهذه الطريقة ، فستكون قوة الشد بينهما سبب نهاية شركتهما . ولما وقفا في استراحة في قهوة صغيرة على حافة الطريق قررت سارا أن تحاول من جديد . وعندما انتهت من تناول طعامه قالت له :
- كيمنت ! وجب علينا حقاً ... كيف أستطيع التحدث إليك وأنت تتضع هذا ... هذا الشيء على رأسك ؟ لا يجب وضع القبعات أمام المائدة .

- ليست قبعة إنه كاسكيت ، هل رأيت فيلماً عن الحرب العظمى الأولى ؟ إن الطيار لا ينفصل أبداً عن الكاسكيت . اعتقدتني ان فيليان لي قد تتعلق بعنق طيار بدون كاسكيت ؟
أفحمنته سارا :

إنها ليست حاضرة هنا . في استطاعتك رفعها .

- أسف . إننا نحن معشر الطيارين علينا التزامات وأوامر . الأفضل أن تطالبيني برفع رأسى كله .

- هذا إذا كان ذلك يفييك . لكنك بداعه لن تعمل سوى أن تلهو به .

- أنت طيفية ؟ يبدو عليك أنه لا تفطنين إلى ذلك . لكن كل الناس

- هل في استطاعتك يا كيمنت أن تلتزم بالجدية من فضلك ؟ ثبت نظره فيها لحظة طويلة .

- حسناً ، إنه أنت التي ستحتارين الموضوع . عم سنتكلم ؟
خفضت سارا عينيها واخذت تلعب بشرابة وسادة .
- عن ... عما حدث .

- تقصددين عما حدث في بيلينجر ؟ في لوس انجلوس أو ربما في فرنسا ؟

كان كيمنت يعمل على تصعيب المهمة .
أجابته :

- أقصد هنا وأنت تعلم ذلك تماماً . إن ما حدث بيننا ... فهو ...
- تكاسل في الدفاع .

- لعبة الصبية .
- لم نعد صغيرين .

- وجب أن يبطل كل هذا لأن هناك شيئاً مختلفاً حالياً . إن الجو الذي يسود بيننا ليس مبنياً على الصداقة فقط وعلى الشركة الرسمية . إنما يشبه أكثر ...

- اعتذر أن التعبير الذي تبحثين عنه هو : عاشقين ، غير أنك تخطئين تماماً . لأنك لو كنت عشت حياة الحب الحقيقي لعرفت الفرق . لقد تصرفنا خلال فترة قصيرة مثل أدميين بسيطين . أنا لا أرى في ذلك وجهة نظر سيئة . أما أنت فتعملين على الظهور بما لست فيه وأيضاً أكثر مما تبغين وإنني متاكد أنك تشکين في نفسك .

لقد كنت أفكر دائماً أنه من الصعب أن نحيا بين أربعة جدران . بل يجب التأكد دائماً من أن الأمور تسير سيراً حسناً وأن نحصي نفسينا من الآخرين . إن كل هذا يبدو لي فقداناً للطاقة والنشاط

القهوة الصغيرة ، هبت رياح عاتية كانت تتخلل ملابسهما . فاسرعا نحو السيارة وأخذوا طريق العودة .
واثناء مشاهدة 'سارا' مناظر الريف تمر الواحد تلو الآخر احسست بالحنين إلى الوطن .
ثم توالت فصول السنة .

لاحظوا ذلك . إنهم ينظرون إليك كلهم .

- إنهم ينظرون إلى القبعة التي تضعها يا 'كينت' لقد لزمني حوالي عام حتى اعتاد منظر حمالاتك الصفراء .

- إنك محظوظة لأنك شاركت رجلا يقمع بذوق رفيع ... ومن الآن سانتظر كل يوم كتالوجات عن الموضة ... أراهن .

- كفى يا 'كينت' يجب أن أتحدث معك .

- ثانية ؟ ربما عن هواء الريف .

سألته ثانية :

- هل سستسمع إليّ ؟

- هنا مستمع . كلني أذان مصغية يا 'سارا' تكلمي .

تنفست الفتاة بعمق . ثم قالت :

- أنا لا أريد أن أكلمك عن هذا الأمر . لقد اعترفت لك في هذه المرة ...

- آه ! عندما أعلمتكني أنك ترغبين فيِ ؟

- لقد ندمت على هذا الاعتراف لأنني أخشى أن يكون سبباً في زعزعة علاقاتنا المهنية ... وهو ما لا أرغب فيه ولا اتمناه بل إنني دائمًا أخشاه .

امسك 'كينت' بيدها بكل رقة ثم قال :

- انظري إلى وجهي ؟ إنني جاد تماماً حالياً على الأقل بقدر ما اعتزم مواجهة هذه الدراما التي أراها تنبت في ذهنك . نحن لا نعلم ما قد يحدث في الغد وعيثنا نبحث عنه . لينتنا نتقبل الأمور كما هي . على حالي الراهنة . أنت تخلقي مشاكل بلا داع واعتقد أنك مخطئة على طول الخط ... أما إذا اتضحت أنك على صواب في هذه الحالة فستعمل ما هو لازم . لا تقلقين إلى هذا الحد . كل الأمور ستسير إلى ما فيه الخير ... أعدك بذلك يا 'سارا' .

تفرست الفتاة طويلاً في عينيه متأثرة بلطفه وحناته . وعندما غادرها

بفارق الصبر رد الفعل عندها . . . وهذا ما كان يجعلها تجن .

قالت سارا لنفسها : «سوف أنتهي بالحصول عليه» .

وفي اللحظة التي كانت فيها سارا تدور في مقعدها دخل كينت .

سالته :

- ماذا تريد ؟

جلس على حافة المكتب وأجابها :

- إني قادم لكي انكر أن فائد لاي يدعى أن هناك مشترياً مستعداً
لدفع مائة ألف فرنك أكثر إلى المالك . لكنني متتأكد أنه محظوظ ... لأنه لو
كان عنده مشتر مثل هذا تحت اليد لما ضيع وقته في ملاحقتنا .
كان كينت في ذلك اليوم يشبه أي رجل آخر . كان يرتدي قميصاً
بيج وشورت كاكاكي ... كما أنه لم يتخل عن وضع القبعة الدائمة
الصبيت التي كان قد وجدها في الكهف .

سالها :

- هل تتصدين إليّ ؟

ووجهت سارا نظرها إلى لهجته وملامحه التي تعبر عن الاستجواب

قالت بنبرة عادية :

- لا ! لكن يا كينت هل الزبائن لا يبدون بعض الشك في هذه القبعة ؟
- أنت صاحبة في رايك يا سارا . كان ينبغي أن افكر كثيراً قبل
الآن . إني أراهم مشغولين بالقبعة لدرجة تلهيهم عن متابعة المساؤمة .
كان السيد آوجدين يوجه نظره إليها أثناء توقيع العقد ... وكانت
أسهل عملية قمت بها ... ولم أقم بمنتها قبل الآن ...
- إني مسرورة مدام هذا يرضيك . لكن الا تعتقد أنه من الممكن أن
يشوه صورتك واعتبارك ؟

- أي اعتبار . انتظري حتى تشاهديني في سترتي الجلد . أستطيع
أن أقول لك : إني بهذا أوهفهم .

الفصل الخامس

ترك سارا الورقة التي كانت ممسكة بها عندما تحققت أنها غارقة في الأحلام . لكن ماذا سيحدث لها ... لم تشعر سارا بهذا الارتباط إلا منذ هذه الأيام الأخيرة .

بعد مرور أسبوع على زيارة العقار . هذه الزيارة الطويلة العجيبة التي تركت عندها تذكاراً لا يمحى ، لم يكفا عن الاستمرار في التداول حول امتلاك هذا العقار . غير أنه لم يكن هذا هو الموضوع الرئيسي الذي يشغلها . ولا كينت أيضاً في الحقيقة . إن تصرفاتها الشخصية هي التي كانت تقلقها أكثر ... لقد تغيرت علاقاتهما ... وكانت سارا تقف دائماً على خط الدفاع في مواجهة كينت .

لو كان دفعها إلى التفاوض في عملية ما لخرجت من الأمر دون حرج ... لكنها هو كينت لم يعد ياتي لرؤيتها ... لأنها كان ينتظر

التفتت سارا وهي تأخذ ملفاً لكي تتصفحه بانتباه ثم قالت له
بجفاف :

- والدليل انك تشعر انك مضططر إلى تصحيح موقفك .

أجابها كينت وهو يلقي نظرة على الملف :

- انت قاسية يا سارا ، قاسية جداً . إذن متى سنقوم بزيارة منزل آل موريزون؟

رفعت الفتاة عينيها في اتجاهه وتنهدت بعمق ... وقد كان قد استلما في التو قائمة الآثار القديم الموجود بالمنزل القديم الذي يقع على بعد بضعة كيلومترات خارج المدينة .

وبما أنه غير مسكون كان لزاماً عليهم التاكد من حالته والعمل على تقدير نفقات الإصلاحات . كذلك أيضاً خريطة مفصلة عن إنشائه .
قالت وهي تنظر إلى ساعتها :

- في إمكاننا التوجه إليه بعد الغداء . لكن ليس أكثر من بضع ساعات . والآن السيدة دون ستحضر في نهاية فترة بعد الظهر لكي أصطحبها لمعاينة هذا المنزل على شارع سويس .

- حسناً . فنستطيع أخذ سيارتي الشيفرونية ونطلق بها على الطريق .

- بالتأكيد لا ! سنأخذ سيارتي . بذلك تكون والتين باننا سنصل إليه .

قال لها كينت وهو يميل قليلاً عليها :

- يا له من يوم ممتع يا سارا الصغيرة . هيا نذهب إلى جمال ريف مونتنا ، الساحر ... الهواء النقي الذي يداعب شعرك ... كل هذا لا يجذبك ؟ بالنسبة لي فهو ينعشني ويختبئني لسحره ! وفي إمكاننا فتح هاوية سيارتي .

ضحك سارا مظهرة موافقتها على أن العرض مغر .

ثم قالت :

- لقد نجحت يا كينت . لكن لو كانت سيارتك تسلم الروح في أثناء السفر ، فلن أعنف عنك أبداً .

لطف كينت وجنتيها ثم قال :

- ضعي ثقتك في يا صغيرتي . لن يحدث لك أي مكره مادمت بالقرب منه .

وفجأة لم تتأكد سارا من انهم كانوا يتحدثان في أمر تنقل ... نظرت سارا إلى عيني كينت وقاحت في سحر أزرق جعلها تشعر بأن قواها بدأت تفارقها .

قالت فجأة :

- ينبغي أن أكلم إيرما .

تركت الحجرة واتجهت إلى المطبخ حيث وجدت المديرة الفشيبة مشغولة جداً ، صبت سارا لنفسها كوباً من عصير البرتقال ثم استندت إلى الحوض .

سألتها :

- كيف حال مارلين؟

ودون أن ترفع عينيها من على عملها ... أجابتها إيرما :

- أفضل من أمس . لكن هذا لا يعني بشيء إذ إن الحمى تذهب لتعود ثانية .

أحياناً تعززها حالة (هذيان) الأمر الذي يزعجني من أجل الطفولة .

صمنت السيدة المسنة : حينئذ شعرت سارا أنها ليست على ما يرام وكان هذا للمرة الأولى إذ إنها ت العمل دائمًا على إخفاء مشاعرها وكانت معتادة أن تقاوم كل ما يصادفها من صدمات .

تأكدت سارا أنه مهما كان هناك خبر سار أو مهم فلن يعمل على تغيير حالتها .

سالتها :

- ماذا بك يا "إيرما" ؟

وضعت "إيرما" السكين والتفت نحو الفتاة :

- ما رأيك في إحضار الطفلة إلى هنا حتى أستطيع القيام برعايتها
عندما تكون "مارلين" في حالة سيئة ؟
الطفلة ... هنا ؟

الطفلة في منزلها ... وكان هذه الفكرة قد ضربتها بعضاً . إذ كانت
منذ سنوات تبتعد عن الاتصال بالأطفال . الأمر الذي كان يجعلها
تعيش في فكرة أنها لا تحبهم وأنها لن تعمل أبداً على أن يكون لديها
أطفال : لدرجة أنها كانت تقنع نفسها أن هذا قد يلحق ضرراً
بمهنتها .

كما أنها كانت تقول لنفسها : "بعد كل شيء لقد تغيرت الأيام
والازمنة تبدلت والعادات تطورت ولم يصبح الحصول على الأطفال
أمرًا حتمياً . لأن في أيامنا هذه في إمكان السيدات أن يقمن
بالاختيار... ولا يشعرن بنقص في أنوثتهن عندما تقررن عدم
الإنجاب ."

كانت هذه القاعدة تبدو لها صحة لدرجة أنها لا تريد الاصطدام
بطفلة تحت سقفها .

إن الأحداث تتواتي ... هكذا كانت "سارا" تفكّر وهي تمرر يدها في
شعرها ... إنها لم تصل إلى حل للمشكلة ... كيف ستستطيع التركيز
في عملها ، وهي تعلم أن متعة محroma تجوم في منزلها ؟
لم يكن في استطاعة "سارا" أن تتفاقق . ستحصل "إيرما" على كل
الوقت اللازم لها .

لكنها لن تحضر الطفلة ... وبالرغم من أن "إيرما" تفخر بانها لم
تنغيب يوماً واحداً عن العمل إلا أنه كان لابد من إيجاد حل . أردفت

"إيرما" بنبرة واثقة :

- سوف أضع الطفلة في مكان منعزل .

وقفت "سارا" منتصبة ، شبيكة ذراعيها مظهراً جفافاً في قسمات
وجهها واخذت تثبت النظر على المديرة .

إلى أن اضافت هذه الأخيرة :

- لن تشعرني بوجود الطفلة في المنزل ...
حينئذ خجلت "سارا" من نفسها ، فهل وجود طفلة إذا تسببت في
تغير بسيط في المنزل يتطلب كل هذه التوسلات ؟

- المعذرة يا "إيرما" سامحيني . أنا لم أقصد أن أبدو جافة ، فقط
غاية ما في الأمر أنك فاجأتني ... لماذا لا ؟ مادمت تجدينه أمراً لازماً .
أجابت "إيرما" بنبرة إخلاص :

- شكرًا جزيلاً . إن الأطباء وإن كانوا يعرفون كثيراً من الأمور من
خلال سنوات الدراسة الطويلة فهم دائمًا يعلمون مرتين أقل مما تعلمه
أمّي عن مشاكل السيدات .

وكان هذا هو الموضوع المفضل عند المديرة . حدث أنه ذات مرة
سالتها "سارا" عن تعريف محمد وكانت قد اكتشفت - الأمر الذي
أضحكها ودهشت له - أن أعراض الالم النسائية تبدأ من الم راس
إلى التشيزوفرانيا المتقدمة .

إن المرأة كائن عجيب .

سالتها "سارا" :

- إذن أنت تعتقدين أن الامها من مصدر نسوي ؟

- أي إنسان موهوب بالإدراك السليم يعرف ذلك ... كم عانت "مارلين"
من هذه الناحية إذ كانت حساسة لهذه الحالة .. لقد علمت أنها يوم ان
أصبحت سيدة قد عانت الكثير .

كثيراً ما كانت "إيرما" تردد هذه المعلومة وكانتها تتلوها على
المستمعين .

قالت سارا في داخليها يا إلهي ... ها هي المعلومة رقم ثلاثة .
ولحسن الحظ قبل ان تسترسل إيرما في الحديث إن الجرس
وبالتالي جنب سارا من سماع قصة هارولددين ... كانت إيرما ملعة
بم Osborne من هذه القصص جعلت سارا لم تعد تحتمل الإصغاء
إليها .

كانت سارا قد أفرغت قدرها بعد أن غادرت المديرة المطبخ .
كانت إيرما بالقرب من سارا منذ عامين : إذ منذ ان توفي زوجها
منذ بضع سنوات كانت قد تطوعت لخدمة سارا حتى لا تبقى بدون
عمل .

كانت هذه السيدة قانعة بحياتها التي كانت خالية من التطلع إلى
التطور .

ولم تكن سارا تعرف من اسرة إيرما إلا اختها فوتسيل وابنة
اختها مارلين لكن إيرما كانت تشعر أنها مسؤولة عن الاهتمام
بالأشخاص الذين يحيطون بها .

- هانت !

انتقضت سارا عندما رأت كينت يدخل . اتجه نحوها وحاول ان
يحيطها بذراعيه قائلاً :

- لن تهرب مني هذه المرة يا سارا لوف .
قالت له :

- كف عن سخافاتك !

حاولت سارا الابتعاد عنه لكنه رفعها واجلسها على الحوض .

قالت معترضة :

- دعني أنزل !

- الم يسبق لأحد ان حكى لك قصة : الأميرة والبسط ؟

- كينت !

وكانت سارا قد حفظتها عن ظهر قلب لكن المفروض ان تستمع إليها
في صبر .

- كانت مارلين قد ذهبت إلى حديقة ملاه في كاليفورنيا ... ولما
كانت قد فقدت أصدقاءها أنهت يومها مع بحار في قطار الأشباح .
ولا أعلمتي اختي فوتسيل بهذا الخبر قلت في الحال ستعاني
مارلين مشاكل صحية طوال حياتها ... هارمين زوجها طيب جدا لكنه
ليس سوى طفل ولا يعرف كيف يتصرف مع مارلين .

استمرت إيرما في غسل الخضراوات واكمليت :
- وكانت عند زواجهما يبدوان كحدثين ... لذلك وعدت اختي ان اسهر
على راحتهم ... لم يكن الأمر سهلاً ... لأن الشبان لهم هذه الافكار .

- ماذا كان عمرهما وقتئذ ؟
- هي كانت في الحادية والعشرين وهو في الرابعة العشرين .
ليس طفلين صغيرين هكذا جاء تفكير سارا .
- وهل تأكد الطبيب من أنها حالة طمث عادية ؟
- الأطباء إنهم قالوا .. لابنة عمي وينيفريد إنها تعاني فيروس
في الدم .

كانت هذه هي القصة المفضلة الثانية عند مديرة المنزل . وقلت لها
وقتذاك : - ويني صدقيني إنه ليس فيروس في الدم . إنها إصابة في
المبايض .

وماذا قال لها الأطباء في الأسبوع التالي ؟
أجبت سارا :

- إن ما عندها هو إصابة في المبايض .
قالت إيرما مسورة :
- بالضبط ! ومنذ ذلك الحين وينيفريد تعلم أن تصفي إلى
 تماماً مثل هارولددين سمبسون ...

سعاده .
 تعمت كينت :
 - هل قلت شيئاً ؟
 اجايتها :
 - لا ، لا اعتقد . ماذَا ستنخليل يا كينت ؟
 - خيل إلي انك كنت تقولين : آه يا كينت كم انت رائع ! اتمنى الا
 تكف عن تقبيلي . قولي لي يا سارا . إذا كنت أقوم بتكوين افكار .
 قدمت له سارا ابتسامة رائعة .
 ولاحظت خصل شعره الاشقر وهي تقبله .
 ثم قالت :
 - لن أعترف لك .
 وضع جبهته على جبها ونظر في اعمق عينيها .
 قال مؤكداً :
 - لكن احدا ما قال هذا ، ربما أكون أنا ...
 جلسا فترة قصيرة في انسجام لأن سارا صاحت عندما سمعت
 باب المدخل يغلق :
 - كينت كينت إيرما عائدة .
 قبلها كينت ذاتية قائلاً :
 - يجب عليها أن تنتظر دورها .
 أخيراً لما استطاعت سارا أن تتكلم قالت :
 - لا تمزح يا كينت . ماذَا ستفكر عندما نراها في هذا الوضع ؟
 - سوف تقول في نفسها ببساطة : إن فتاة رائعة تسعد بتقبيل
 قبلات رجل جذاب . ليس أكثر من ذلك .
 - وإذا وجدتني إيرما جالسة أمام منضدة العمل في هذه الحالة
 إني أرفض تحمل المسؤولية .

- حدث في ذات مرة ان أميرة جميلة كانت تعيش في بلد بعيد .
 وكان هذا البلد يحرم الضحك .. كانت قد قرأت بعض المعلومات عن
 الضحك لكن بما ان أحدا لم يرها كيف تعمل . كانت تعتقد انها
 اسطورة .
 - كينت من فضلك ...
 - انتظري إني قاربت الوصول إلى أفضل ما في القصة . كانت هذه
 الأميرة تتنزه ذات يوم في حديقتها . كانت الحديقة حزينة لانه لا
 يوجد من يضحك فيها . وقد ثبت علمياً أن المزاج الحسن يساعد على
 نمو النباتات . بالاختصار كان هذا اليوم عيد ميلادها . كانت تفكير
 كيف تقيم حفلأً وتدعو إليه الناس بدون مظاهر البهجة والمرح . لم
 تكن الأميرة تعلم أنه في نفس الوقت كان الفتى البسيط يقاوم التنين
 لكي يحصل على إعجابها وبينما رضاها . واخيراً انتهت من قتل
 التنين وكل الوحوش التي كانت تحاول أن تعيش في الحديقة . تلاقت
 نظراتها ... ثم تلت فترة صمت طويلة . ثم تقدم نحوها و ... لطفها
 هكذا .

صاحت سارا وهي تحاول إبعاد يديه :
 - توقف يا كينت !
 قال في الحال :
 - حسناً جداً .

وضع كينت يديه حول عنقها وقبلها برقة . لقد اختلف المرح لتحول
 محله مقاومة عنيفة .
 كانت سارا تحاول أن تدفعه من كتفيه . لكن - خارجاً عن إرادتها -
 أمسكت سارا بوجهه في يديها لكي تجنبه أكثر إليها .
 لم يكن في إمكانها أن تخفي الحقيقة : إنها كانت منتظرة هذه
 اللحظة طوال الأسبوع ، ولم تقدر أن تقنع عن ان تطلق تنهيدة

الحرب . أخذت ملفاً وعادت إلى العمل .
 وبعد تناول الغداء أخذت اتجاه شمال النيلينجرز في سيارة كينت سارا . كانت تتفكه بسيارته وهو كان يرد ببراهينه المعتادة . كان يرتد سترته الجلد ويضع على رأسه القبعة ... في داخلها أيدت سارا مظهره هذا لأنه يهبه بعض التخفي .
 إن الجولة حول المنزل استغرقت ساعتين تقريباً . هذا المبنى القديم الذي يرجع إلى خمسين عاماً كان ذا فن معماري أصيل . كان على سارا إيجاد المشتري الجيد .
 قد يستعيد هذا المسكن فخامته بقليل من الذوق الرفيع وبكثير من المال .
 وخلال تفقدهما للعقارات كانا يسجلان كل نقطة قد تتسبب في إبداء ملاحظات من قبل المشتري . بدءاً من السقف إلى نظام الكهرباء . وعلى طريق العودة كانت سارا تفكير في المنزل الذي تركاه لتوهما .
 حتماً إن المساوية مع الزيان كانت أمراً ضرورياً .
 لكن ما كانت سارا تحبه أكثر هو : زيارة واكتشاف العقارات .
 بدأت السيارة فجأة تبطئ ... كان المحرك يصدر صوتاً ... ثم توقفت تماماً . وخلال لحظات التفتا الواحد نحو الآخر .
 - مستحيل يا كينت ! أنت لا تستطيع أن تحدث لي ذلك .
 قال ببطء :
 - هم ... هم .
 رفعت سارا عينيها نحو السماء .
 ثم أردفت :
 - هذا كل ما تجد لتقوله لي ؟ نحن الآن على بعد كيلومترات من المدينة والشيء الوحيد الذي وجدته لكي تجيبني به هو : هم هم !
 - وما رأيك في آيِّ ؟

ولما عادت مدبرة المنزل إلى المطبخ كانا يجلسان في تعلق الواحد إلى جانب الآخر ، وهذا الأخير كان ممسكاً بمبشرة جبن قائلًا :
 - بالتأكيد إنه أغرب جهاز في المطبخ إنه هو الذي يتسبب في أغلبية الإصابات في مطابخنا الأمريكية .
 ثم ابتسם إلى إيرما واستطرد :
 - إذا كنت في احتياج إلى مزيد من المعلومات الخاصة بالأمان أثناء القيام بأعمال المطبخ فأخبريني وساواقيك بها .
 أخذت سارا تقهقه . لكن المدبرة لم تلتفت إليهما واستمرت في عملها حتى فرغت من إعداد وجبة الغداء .
 نهض كينت وأخذ يدور حول إيرما محاولاً سرقة جزرة .
 ثم سالها :
 - متى سنكلم باكثر جدية يا إيرما ؟
 - عندما تطير الغربان بالعكس . ربما حينئذ أصغي إلى ممثل روبي مثلث .
 قال لها وهو يهز رأسه في حزن :
 - أنت لست جادة . ينبغي أن تكون صادقين أكثر من ذلك في علاقاتنا يا إيرما . أنت تسخررين دائمًا وبدون توقف من هذا القروي المسكين : الذي هو أنا .
 ثم غادر المطبخ وهو يغمز بعينيه لسارا .
 ولما شعرت سارا أن الهدوء قد عاد إليها عادت إلى مكتبتها وإن كانت أفكارها بعيدة عن عملها . كان ينبغي في هذه اللحظات أن تكسر عنق كينت لأنه حرك حياتها الهادئة ... مع أن الأمور كانت تسير أفضل من الآن ... لماذا عمل على قلب أنس شركتهما ؟ كان لزاماً عليه الآن تكثيف الطاقة . لكي يركز على عمله .
 تنفست سارا : إنها كانت راضية تماماً هذا الوضع . أعلنت

لصديقه سليم ...
 قال وهو يبتعد :
 - الهدوء . أنت تأخذين الأمور بجدية بالغة .
 أسفنت سارا رأسها إلى المقعد وتنفست . وفي ذات يوم كادت تقتله هذا مؤكداً .
 لا ! هكذا تراجعت لأنك عندما تقبل كيمنت صديقاً وشريكأ يجب قبول عيوبه .
 فجأة اعترى الفتاة إحساس بأنه إذا فارقها كيمنت فلن تستطيع الضحك بمثل هذه السعادة .
 ثم عاد كيمنت بسرعة أخاذة .
 أعلن وهو يجلس إلى جانب سارا :
 - كل شيء قد أصلح .
 لم تتغفو سارا بكلمة تاركة الصمت يحدث هوة بينهما . كانت تحب كيمنت وتتجاهض عن الاعتباه . لكنها قد لا تسهل له الأمور .
 أردف كيمنت أخيراً :
 - يا له من يوم جميل . الشمس ساطعة والطيور تغدو ...
 أمسكت سارا بمبرد أظافر ويدات العمل به لكي تقطع الوقت . أما كيمنت فقد مال عليها حتى يتمكن من رؤية يديها عن قرب .
 ثم ممسكاً بيدها قال لها :
 - هل رأيت أن طلاء أظافرك تقشر .
 ضربته سارا على قبضة يده :
 - هذا لا يعنيك ! .
 إنني سعيد لأنك عدت إلى التحدث معي . لقد افتقدت ذلك طويلاً .
 أنا لا أرعب في الكلام معك ! لماذا تقترب مني ؟ كيمنت ...
 كيمنت لم يصح إليها بل استمر في ملاطنة عنقها وشعرها لم تقدم

- كيمنت !
 قال وهو يبتسم :
 - لا تقلقي يا سارا . ما هما إلا دقيقتان وستكون السيارة قد أصلحت تماماً .
 سالته مرتبة :
 - هل حدث لك هذا قبل هذه المرة ؟ ولماذا صدمت على آني اركب سيارتكم ؟
 لم يكن نفس العطل بالتحديد . لكن مهما كان الأمر فإني كفيل بالإصلاح . أنا متتأكد من ذلك .
 خرج كيمنت من السيارة وهو يقهقه . وفي أقل من خمس دقائق كان قد وضع حداً للمشكلة .
 - حسناً لنقم بعمل محاولة .
 جلس سارا أمام عجلة القيادة ... استنف المحرك عن العمل .
 أمسكت سارا بشدة عجلة القيادة لكي تصرف غضبها ثم وجهت إلى كيمنت نظرة سوداء .
 أغلق الكبوت وجفف يديه ثم أتى بالقرب من باب السيارة وانحنى إلى الداخل ثم قال :
 - هذا ما كنت أخشاه . ثم حول نظره .
 - كيمنت ؟
 - لقد مررنا بمنزل صغير على الطريق . سازهب إليه سيراً على قدمي وسانادي سليم . إنه ملك الميكانيكيين .
 ثم قال ببررة ثقة :
 - سوف يصلح لنا هذا العطل في لمح البصر .
 قالت سارا من بين أسنانها :
 - أنا لا أثق بك . وليس لي ثقة بسيارتكم أيضاً . أما بالنسبة

لكي يقبلها .

- كينت ارجوك ...

- نعم . أعدك أنه من الآن وحتى خمسين عاماً سافر بصدق في الامتناع عن هذه اللعبة .

أغمضت سارا عينيها مستسلمة لمداعبة أمواج المسرات . عندما قبلها كينت كان من الصعب عليها أن تذكر أسباب مقاومتها العنيفة ... كانت وقتذاك محتمية بين ذراعيه القويتين .

تمتم كينت :

- سارا . أريد مصارحتك بشيء صغير . أريد أن أعترف لك ...
قالت ضاحكة :

- يا له من مظهر يدل على الذنب ! هل اختلست بعض أموال الشركة ؟

أجابها وقد بدت عليه الهزيمة :
- لا !

- إنك تبدو جاداً . ماذا حدث ؟ هل وجدت جثثاً في الكهف ؟ هل طردوك بـ ...

قاطعها بقوله :

- أنا لم أتصل هاتفياً بـ سليم .

- بالتأكيد أنت لم تطلبه ! لأنك ذهبت إلى هذا المنزل واستخدمت تليفونهم . أنت ... أنت لم تتصفح بال்டيليفون ؟

- لاتغضبي ولا تذورني . أنا أردت تماماً تببير فرصة لقاء على انفراد . أنا لم أتوقع عطل السيارة لكنني قلت لنفسي ... لم لا ؟
قذفته سارا بنظره . ودون أن تنطق بكلمة خرجت من السيارة
وسارت في اتجاه المنزل الصغير الذي كان كينت أتيأ منه .

خرج كينت بدوره وصاح :

انهم سوف يكتشفون عن ارتباطهما ببعضهما بعضا حتى يصبحا محبين .

وعندما اخذها بين ذراعيه واغرقها بالقبلات في فترة بعد الظهر عندما كانوا في السيارة لم تبد سارا اقل اعتراض .

سواء اكان حبها الساذج ينمو تدريجياً حسب رغبات كينت ، او كانت تريد ان تخضع حداً لذلك ... كانت سارا لا تعتبر نفسها فتاة ذات مشاعر ، لكن منذ فترة وجدت نفسها وقد غيرت رأيها . لأن كينت عرف كيف يوقد فيها رغبة مشتعلة .

كانت الفتاة تحاول نزع كل الالقاكار من ذهنها . لكنها كانت تعود دائماً إلى تلك الليلة التي كانت فيها قريبة منه جداً . عندما كان يمسك بيديها ويقبلها ... لابد وأن تكون فرصة لقاء هذه الليلة قد تركت بصمة عاطفية قوية عند الفتاة .

أغلقت سارا عينيها ... وأصبحت حالياً تمارس احلام اليقظة ! لماذا كانت تعمل على صد محاولاته ؟ لن يعمل كينت ابداً على إيداعها . إذ إنه ليس من هذا النوع الذي يجعلها تتالم .

إن هذه الجاذبية قد لا تكون إلا امتداداً لصداقتها . لكن لم يكن الأمر بهذه البساطة .

شيء ما كان يخيف سارا وإن كانت لا تستطيع معرفته بالتحديد ... كان ينبغي أن تبتعد وأن يصفو ذهnya حتى تتمكن من فحص الموقف . أو لو أنها فقط توصلت إلى اكتشاف ما يخيفها لاستطاعت معالجته ... إذن ، ما العمل ؟ اي قرار ينبغي أن تأخذ ولم تكن قد تفحصته عن قرب ؟ هل يجب عليها ان تصبح فتاة اخرى في حياة كينت ام انه يلزم الاستمرار في المقاومة ؟ وهل ستتوافق على أن تراه ينتقل باهواهه من فتاة إلى اخرى؟... كانت هذه الفكرة الأخيرة تضايقها ، ولم تكف سارا عن وضع كل

الفصل السادس

جلست بارتياح في مقعد كبير ذي مساند امام المدفع ، خللت سارا تراقب اللهب ما يقرب من ساعتين .

كانت تبتسم عندما تذكرت منظر كينت وهو يحبو خلفها في الجورب الذي كان قد عثر عليه .. وعندما تتراءى لها صورة وجهه كانت تربكها .

كانت سارا قد اعتزرت حسم الموقف منذ قضاء عطلة نهاية الأسبوع في العقار .

لكنها كانت عاجزة عن ان تخادع نفسها : إذ إن كينت لن يتركها في سلام ... كان قد أخضعها إلى نوع من غسيل المخ ... وكان تأثيره عليها يزداد يوماً بعد يوم ... كان ينتهز أدنى فرصة لكي يقبلها ... وأصبحت سارا تنتظر حالياً قبلاته بفارغ الصبر .

من جانبه كان كينت يعمل رويداً رويداً على جعلها تعتاد فكرة

الذي كان قبل لقائهما بـ "كينت" في عطلة نهاية الأسبوع .
لقد تعقد الموقف ، لأنها في الواقع كانت هي و "تيد" يكونان ثانيةً
محباً . أما "كينت" فكان صديقها وشريكها ليس أكثر من ذلك .
- يسعدني أن أراك يا "تيد" . هل حضرت مأدبة العشاء ؟
- نعم . وعرضوا علي شركة .

قالت بصدق :

- رائع ! يا "تيد" . يجب الآن أن نحتفل بهذا الخبر . لقد فرغ
العصير من عندي . هل يمكن قدح شاي ؟
نهض "تيد" من على الأريكة التي كان جالساً عليها . واقترب من
المقعد الذي تجلس عليه "سارا" .

ثم قال :

- أنا لم أت من أجل الاحتفال بخبر أو التحدث عن عملي . "سارا"
إنها اللحظة التي يجب علينا أن نتفاهم فيها . لقد افتقدتك طويلاً .
مسكين يا "تيد" . هكذا فكرت "سارا" وهي تنظر إليه ... إنه لا يعرف
أي وضع يتتخذ ولا كيف يتصرف حتى يخضعها لسحره ... كان "كينت"
بالعكس يعلم كيف يلطفها ... وكيف يقلب نظام حياتها وكيف يجعل
طيفه يلاحقها ... وكان أحياناً يلزمها أن يجدلو أمامها دون أن يبدو لها
هذا امراً شاذًا ... غير أن "تيد" ليس من هذا النوع من الرجال .
تحققت "سارا" حينئذ أنه ينتظر إجابة .

قالت وهي تشير له إلى المقعد :

- اجلس يا "تيد" . أنت على حق . فعلًا يجب أن نتكلم .
اجابها :

- أنا لا أحب هذه اللهجة ... "سارا" إنني أراك أجمل من أي وقت
 مضى ... كيف تسير أحوالك ؟
كانت "سارا" ترحب في البكاء لأنها كانت تجد صعوبة في تقبل أن

الاحتمالات قبل أن تندفع في الحياة ...
وكان الحذر لا يولد عندها تذكريات ممتعة . كان الحذر هو رفيقها
الوحيد الذي كانت تستيقظ معه كل صباح .
كان عليها أن تتشجع دفعة واحدة لأن اللعبة تستحق ذلك .
كانت أفكار "سارا" تسيطر عليها لدرجة أنه كانت تلزمه لحظة طيبة
حتى تنتبه إلى أن الجرس يرن ... نظرت إلى ساعة الحائط الذهبية
وهي تمرر أصابعها في شعرها : إنها الساعة التاسعة .
وعندما فتحت الباب ولاحت "تيد" استنجدت إلى المقبض وكانت
ساقها تخوران تحتها . إنها لم تره منذ أن كانت مع "كينت" في عطلة
نهاية الأسبوع ... وخجلت لأنها منذ ذلك الحين لم تعطه ادنى فكرة .
لقد بدأ هذا الشخص غريبًا في نظرها حالياً .
وقف يتفحص قميص النوم الذي كانت ترتديه ووجهها الخالي من
المساحيق ثم قال في هدوء :

- صباح الخبر يا "سارا" . أرجو لا أكون قد أيقظتك .
- لا ! بالتأكيد . ادخل يا "تيد" .
جلسا في مواجهة المدفأة وبادرها "تيد" بقوله :
- أسف لأنني لم أعمل على مقابلتك قبل الآن .
كانت "سارا" تشعر بالضيق .

كانت . تعلم أنه منظر من ناحيتها رد فعل ، إجابة ... لكنها لم
تجد ما تقول له .

وأمام صمتها استطرد "تيد" :
- أعتقد أن كلينا محتاج إلى تفكير .
- نعم .

هكذا فكرت "سارا" . لقد فكرت كثيراً لدرجة أنها نسيته تماماً .
ثم تمنت من كل قلبها لو أن حياتها عادت إلى مجريها الطبيعي

- يا تيد . يجب ان نتكلم . إن الامور لن تتقدم على هذا الحال .
تركها تيد ورجع بضع خطوات .

ثم علق في هدوء :
- كل شيء قد انتهى بيننا .

- إنني متألمة جداً . لتكن لك الشجاعة الكافية حتى تعرف بأن كل شيء قد انتهى منذ هذا العشاء .

- ربما ! لكن ربما إذا حاولنا باكثر قوة . إذا قمنا بعمل بعض الامتيازات ربما نستطيع البدء من جديد .

- هل ينبغي القيام بمحاولة اقوى من ذلك ؟ اليك الحب ظاهرة طبيعية ؟

تجمدت ملامحه ثم قال :
- لم يخطر بيالي أنك من النوع الحقود .

كادت سارا تعترض لكنها تراجعت . ربما كان في احتياج إلى اعتذار على تحامله بتخلصه من حالة مزاجه الحاد ؛

بدأت تشعر ببعض المتابع في محاولة التفاهم على هذا النحو مع تيد . أما بالنسبة لها فقد كانت الامور واضحة جداً . رن الجرس مرة أخرى . وبعد أن وجهت إلى تيد ابتسامة فاترة ، لحقت بالباب وقد اعتبرتها قشريرة : إنه كينت .

احسست سارا بعودة الحياة إليها عندما تلاقت نظراتها .

قال قبل أن يلقي التحية :
- لقد انتهي المع فكرة في حياتي .

أجابته وهي تبتسم بسرور :
- ادخل يا كينت .

قال :
- قد لا تصدقين ... سلام يا "الستون" . يبدو أنني عرفت سيارتك .

يصبحا مضطرين إلى تبادل هذا النوع من الأحاديث العادية وإن كانت سارا لم تكون عاشقة لـ تيد إلا أنها صديقين . وحتى لقد كان كينت غير هذا الموقف .

قطع تيد فترة الصمت :
- سارا ؟

- المعذرة ... أنت تعرف كيف تشغّل الأعمال الإنسان . إن الامور تسير على ما يرام ... بل إن مشاريعنا أصبحت في تقدم لأننا عزمنا كينت وأنا على شراء منزل جديد .

قال بنبرة ساخرة :
- أه ! ستقولين لي متى ستفتحان ومن جانبني ساتكلم عنه في محيطي .

- أمرك عجيب يا تيد ؟

نهض ثم أمسك بيديها لكي يجذبها إليه . ثم قال :
- إنك صائبة في قوله . لأنني على كل حال لا أرغب في التحدث .

ثم أمال رأسه واقترب بشفتيه منها والقى إليها قبلة . حاولت سارا - وكان ذلك دون جدوى - أن تعطي نفسها إحساساً بالرضا . لم يكن لقبلته أي تأثير محرك لعواطفها .

عمل تيد على تشديد قبلته وقد اختارت سارا أن تتركه يتصرف ، أكثر من ذلك لقد فكرت في جعله يذهب بها إلى أبعد من ذلك ... إذ كانت بذلك تتمنى أن تطرد بذلك كينت من فكرها ... لكن هذه الفكرة ما لبثت أن اختفت في الحال ... كانت سارا تشعر أنها عاجزة عن تحقيق أمر كهذا لن يفيد هذا شيئاً . كانت تحاول أن تدفعه .

كان تيد يحمل مشروعات شتى في ذهنه . وضع يده في شعرها ثم عمل على فتح شفتي سارا .

التفتت إليه وقالت :

ثم سال الفتاة :

- هل أنت مستعدة يا سارا؟

- للتجوه إلى أين؟

- إلى مهرجان سنوي.

سالتها مرتبكة :

- ماذا تقول؟

- مهرجان سنوي نقيمه في المنزل ، ستتوافد الجموع من أربعة اركان المدينة لاكتشاف جاذبية "مونتانا" الجديدة.

- وما نوع المهرجان؟

- لا أهمية لذلك . إنه عيد ميلاد زينجو أسبوع ارنب "زيلاند" الجديدة ... اليوم القومي للخليج الصغير . على أن تقوم بعمل دعائية على نطاق واسع ... حتى يتم الحفل . والناس سيقدرون الأصالة . كل ما علينا القيام به هو ...

قاطعه بقوله :

- لا تستطيع التحدث في هذا الأمر أثناء ساعات العمل؟

اضاف "تيد" :

- سارا وانا كنا نناقش موضوعاً مهماً.

قال "كينت" بنبرة أسف :

- هل أزعجتكم؟ حسناً استمرا . سانتظركم حتى تنهيا حديثكم.

نظرت سارا باسبي إلى "تيد" وأضافت :

- أعتقد أننا تناولنا كل جوانب الموضوع.

وقف "تيد" يراقبها لحظة ثم اسرع بالذهاب إلى الباب . وكانت سارا تنظر إليه وهو ينصرف وكله ندم بعد ان تحقق ان كل شيء قد انتهى وبعد ان فهم إلى اي حد كانت سارا تعتمد على وجوده . كان "تيد" فرصتها الوحيدة التي تمكنتها من التهرب من العمل . في

الواقع لم يكن هذا صحيحاً .

لقد كان "تيد" ذا أهمية لأنه كان لا يترك سير الاعمال ، كانت سارا لا تفكر فيه أثناء النهار وكانت قد وضعته تحت باب "تسليمة" . كانت تقوم بزيارته من حين لآخر . والآن وقد اكتشفت التحول الحقيقي للأحداث شعرت سارا بالخجل من نفسها .

ومع انصراف "تيد" لم يتفوّه "كينت" بكلمة إن لم يكن مزاحه المعتاد عن الناحية القانونية ... وهذا كان لا يهمها ... وبعد ان جمعت أحاسيسها التفت سارا نحوه .

وإن كان "كينت" يبدو هادئاً إلا أن الغضب كان يظهر في عينيه... وقد تأثرت بنظراته . لم تتمكن من نطق كلمة واحدة ... لأنها لم يسبق لها رؤية "كينت" في هذه الحالة .

تمتنع بنبرة اسى :

- "كينت"؟

في قفزة كان أمامها . لاطف بيد مرتجفة شعرها قبل ان يمسك بذقنها . ثم وضع أصبعه على شفتيها حتى جعلهما تجفان وتؤمانها... كانت سارا لا تعرف كيف تتصرف وكانت تنظر إليه في خجل .

قال لها بصوت منخفض :

- هذا التصرف الذي قمت به لم يكن جيداً . لقد خدعته يا سارا وهذا ادهشني بالنسبة لك .

- أنا لا افهم شيئاً . ماذا تقصد بكلامك هذا؟

قال موضحاً :

- لقد سخرت من الجميع . ومن "تيد الستون" ، ومن نفسك ومني . ولن أدع لك فرصة الاستمرار يا سارا لوف .

حولت نظرها عنه لكي تتجنب هاتين العينين الزرقاويين اللتين كانتا

تهددانها .

قالت متعرضة :

- إبني أعرف تبكي منذ ستة أشهر . لماذا أصبح الوضع مختلفاً الآن؟

ثم ممسكاً بذقنها أجبرها كيمنت على النظر إليه .

وقال :

- لأنني أعلم الآن أنه الذي ترغبين فيه .

حاولت سارا أن تهرب منه ... غير أن كيمنت لم يمكنها من ذلك .
قائلًا :

- لا ، سنعمل على تسويية هذا الموضوع الآن ، لن تهربين مني .

صاحت :

- اتركي .

- قبل كل شيء . لنتكلم عن أحلامك يا سارا . تلك التي تزعجك إلى هذا الحد . لم تدعيني استجوبك في هذه الليلة المشهورة . لقد سررت لي كل شيء بالتفصيل ... ولم يكن الأمر يخص حالتك النفسية بقدر ما كان يصيب هذا الكيمنت الطيب المسن في قلبه . منجدب ومعاقب ، هذا كل ما كنت تريدين .

تمتنعت سارا وهي تنهى :

- لا ! .. أنت ... أنت الذي دفعتنى إلى الكلام .

- أه ! حسناً ! لكن كيف ؟ هل عذبتك ؟ لا ، بالتأكيد لم أقرب منك : أنت التي اعترفت بنفسك لأنك كنت تعلمين ما قد يكون رد الفعل عندي . أنا لا أؤنبك ولا أدم تصرفك ، لكن ما رأيك الخاص في ذلك ؟ خفضت سارا عينيها .

- سارا . توقيفي عن التراجع دائمًا أمام الحياة ! تقبلي أنك كنت تتعمنين ما حدث في المنزل في الليلة الماضية . كنت تودين أن أخذ

القرار عوضاً عنك . إنك فتاة جذابة جداً غير أنك ترفضين الاعتراف بذلك بإغراق نفسك في العمل . أما ما تنتظرينه بفارغ الصبر فلا يتحقق إلا في الأحلام .

قالت وهي غير مقتنعة :

- إنها ليست حقيقة .

- بلـ ! لقد تابعت نمط حياتك خلال عامين . و كنت أعمل على تقبيله اعتقاداً مني أنك إن كذبت فهو على نفسك . غير أن الآن وقد علمت أنك كذبت على أنا أيضاً ... أنت تعرفيتنى جيداً حتى تعلمتى أنى لا استطيع كبت مشاعرى .

خضـنـ كـيـنـتـ رـاسـهـ بـبـطـهـ ثـمـ قـبـلـهـ لـكـنـ سـارـاـ كـانـتـ لـاـ تـسـتـطـعـ قـبـولـ توـالـيـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ وـحـاـولـتـ الـهـرـبـ مـنـهـ ثـانـيـةـ .
امـسـكـ بـهـاـ قـوـيـاـ وـرـفـعـهـاـ حـتـىـ لـاصـقـ ظـهـرـهـاـ الـحـائـطـ .

تمتنعت الفتاة :

- لا يا كيمنت . ينبغي أن نتوقف عند هذا الحد .

- هل هذا هو حقاً ما تريدين ؟ إن يدي ليست موضوعة عليك بعد يا سارا . أخبريني حقاً إذا كانت هذه هي رغبتك الصادقة . أريد سماعك وأنت تقولين : لي إنك غير متحاملة عليّ . قولي لي حقاً : كيمنت أنا لا أريد أن تحبني وسادعك تتعين .

فتحت سارا فمهما ، لكن الكلمات لم تسعفها . إذ كانت قد ارتكبت لهذه التجربة الأخيرة ... خفضت الفتاة عينيها في خضوع وامسك كيمنت بوجهها بين يديه .

لم أردف بوداعة :

- لا تظهري بهذا الشكل . إنك لا تفهمين يا سارا ؟ أنت لم تخسرى ، بل لقد كسب كلانا . لقد تركت لي فرصة مشاهدة بعض مظاهر حياتك . لكنني لا استطيع الاكتفاء بهذه المعلومات الغامضة . أريد أن أكتشف

كان **كينت** يلاطفها من حين إلى آخر . لقد تخيلت **سارا** كثيراً هذا المشهد لكنه كان أقوى مما كانت ترى في أحلامها .

وعندما رفعت **سارا** عينيها التقت نظراتها بنظرات **كينت** ...
ارادت أن تتحقق أنه ليس حلمأ .

فتمتّمت :

- لن أستيقظ هذه المرة .

تنهد **كينت** واجبها :

- لا ليست هذه المرة .

استمر **كينت** في التفرس في **سارا** ، في إغراقها بالقبلات وكانا يتبدلان كلمات معسولة .

قال :

- إن هذه اللحظة لن تنسي ...

إنه كان يتمنى لو أن **سارا** تذكرتها إلى الأبد ... أما هي فكان شعاع السعادة يلمع في أعماق عينيها و يجعلها أكثر جمالاً ... استسلمت **سارا** أخيراً لتأثير **كينت** عليها ولم تعد تفك في المقاومة . لقد ترك الحلم المكان للحقيقة .

كاملة . أن أصل إلى أعماق قلبك . أريد أن أتدوّق عواطفك ومشاعرك ، انظري لي يا **سارا** .

رفعت عينيها ببطء وفوجئت بقوة نظرته . استطرد **كينت** :

- أريد أن أجني ثمرة سنوات الحرمان الطويلة . أنت البركان المستعد للفوران وأنا أريد أن أفنى في السائل البركاني . لكن يجب أن تكون لديك الشجاعة لكي تلجمي .

علت الحمرة وجه **سارا** واعتبرتها قصيرة طولية . بدأت تهتز رويداً رويداً لكلماته . ابتلعت لعابها بصعوبة ثم تمّمت :

- أرغب في أن تحبني ...
القى **كينت** برأسه إلى الخلف وأحاطها بذراعيه .

- آه ، **سارا** **سارا**

واغرب ما في الأمر أن الفتاة شعرت بالاحتياج إلى حمايته ، للقيام بدور الأم له واخذت وجهه بين يديها الرقيقتين وقبلته عدة مرات .
تمّت **كينت** :

- المرحلة الثانية . لقد قطعنا وقتاً وها نحن قد وصلنا إليها في النهاية . ربما تصادفنا فخاخ على طريقنا لكن هذا لا يزعجني .
ثم أكمل :

- سوف نقضي معاً أطول فترة ممكنة . أتعنى إلا تنسي أبداً هذه الليلة وان تكون محفورة بحروف من نار في ذهلك .
اطفا **كينت** المصباح ثم جذب **سارا** أمام المدفأة .

قال لها :

- سنبدأ من حيث توقفنا منذ عامين ، إنك لست الوحيدة التي اعتررتها أحلام غريبة . إن الليلة التي قررنا فيها أن تكون شريكتي لاحقتي مئات المرات في نومي . أراك أجمل الفتيات يا **سارا** .
كان يبدو وديعاً رقيقاً إلى درجة جعلت الفتاة أسيرة حبه .

- هل قضيت ليلة هادئة ؟ هل نمت ؟
 - نعم .. ونمت جيداً وأنت ؟
 : تنهد .. كينتْ وأردف :
 - هل تعرفي قصة الأميرة وحبوب البسلة ؟ لم تغلق عينيها طوال
 الليل لأنك كان يوجد نتوء بسريرها .
 رفعت سارا حبيبها وسالت :
 - كان بسريرها نتوء ؟
 : أجابها بنبرة جادة :
 - مرتفعات ... ومنحنيات ... لكنني لا يمكن أن أكون أميراً حقيقياً ...
 لأنني لا أتذكر أني قضيت ليلة أفضل من هذه .
 وضعفت سارا ذراعها حول عنقه .
 وتمتمت :
 - أعلم دائمًا أنك لست سوى دجال .
 - آه ! حسناً ! وهذا لم يدفعك إلى رفض قضاء سهرة ممتعة معى ؟
 - إن ذكر الأميرات جيد في قصص الجنبيات ، أما بالنسبة
 للدجالين ...
 توقفت سارا عن الكلام لأن باب الحجرة فتح . شدت الغطاء
 عليها ... ثم نظرت فرات إيرما تمشي في الحجرة حتى وصلت إلى
 النافذة لكي تفتح الستائر .
 نظرت المديرة إلى سارا بانتظارة لا مبالاة وقالت لها :
 - الوقت متاخر ... وجبة إفطاركما جاهزة ... اسرعوا قبل أن أعطي
 الحمام إياها .
 ثم خرجت بنفس السرعة التي دخلت بها .
 تململت سارا ثم نهضت واحتتمت في كتف كينت وهي تكتم
 الضحك .

الفصل السابع

عندما استيقظت سارا ، كان إحساس عميق بالدفء يشمل كل
 كيانها . ظلت فترة مستلقية بارتياح في سريرها مغمضة العينين .
 وكما عندما يكون الجو في الشتاء بارداً في الخارج كانت سارا
 تشعر بالدفء بين الأغطية .
 فجأة شعرت الفتاة بصوت يتنفس قريباً منها . إنه كينت على
 مقعد وثير إذ كان قد غلبه الفعاس .
 نظرت إليه في عمق ، تفحصت هذا الرجل الذي غير مفاهيم الحياة
 عندها والذي تبادلت معه الثقة الكاملة ... الذي قلب نظام حياتها
 ووهبها الثقة بنفسها وهذا في ليلة واحدة .
 استيقظ كينت أيضاً والقى إليها بالتحية :
 - صباح الخير يا سارا لوف .
 - صباح الخير يا كينت العزيز .
 سالها وهو يداعب شعرها :

ثم همسـت :

- أنا لم أنوصل بعد إلى تفهم هذه السيدة . إنها تتصـرف وكـانـه أمر طبـيعـيـ أنـ قـرـأـناـ مـعـاـ فيـ حـجـرـةـ وـاحـدـةـ .
امـسـكـ كـيـنـتـ وجـهـ سـارـاـ بـينـ يـديـهـ وـثـبـتـ نـظـرـاتـ عـيـنـيـهـ الزـرقـاوـيـنـ
عـلـيـهـ .

ثم ابـتـسـمـ وـهـوـ يـقـولـ بـنـبـرـةـ اـنـتـصـارـ :

- فـعـلـاـ ! إـنـهـ أـمـرـ طـبـيـعـيـ وـهـوـ مـاـ عـمـلـ طـوـالـ الـفـتـرـةـ الـماـضـيـةـ عـلـىـ
إـقـنـاعـ بـهـ ... إـنـهـ لـيـسـ طـبـيـعـيـاـ إـنـمـاـ اـيـضاـ رـائـعـ حـقـاـ .

سـالـتـ سـارـاـ :

- بـمـ تـسـمـيـ حـيـاتـنـاـ هـذـهـ ؟

تمـمـتـ كـيـنـتـ قـبـلـ أـنـ يـقـبـلـهـ :

- حـفـلـةـ الـحـبـ .

- لـكـنـ يـاـ كـيـنـتـ لـقـدـ تـاـخـرـنـاـ جـدـاـ عـنـ مـيـعـادـ الـعـمـلـ !

- لـمـ نـعـدـ مـتـعـجـلـيـنـ .

قالـتـ ضـاحـكـةـ :

- إـيـرـمـاـ سـتـعـطـيـ الـحـمـامـ إـفـطـارـنـاـ ، إـنـاـ لـاـ عـلـمـ مـنـ أـيـنـ سـتـانـيـ
بـالـحـمـامـ هـنـاـ وـمـعـ ذـلـكـ اـنـقـبـاـ .

نهـضـ كـيـنـتـ فـجـاهـ مـنـ عـلـىـ مـقـعـدـهـ مـسـرـعـاـ نـحـوـ الـحـمـامـ .

سـالـتـ سـارـاـ دـهـشـةـ :

- مـاـذـاـ تـعـمـلـ ؟

- كـنـتـ قـدـ تـخـافـلـتـ عـنـ الـإـفـطـارـ .

امـسـكـتـ بـهـ سـارـاـ مـنـ كـتـفـهـ وـقـالـتـ :

- عـلـيـكـ بـعـلـمـ خـطـوـةـ نـحـوـ الـمـطـبـخـ .

ضـحـكـ كـيـنـتـ ثـمـ سـالـهـاـ :

- كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ ؟

اجابتـ وـهـيـ تـنـمـطـيـ :

- مـنـ جـانـبـيـ : نـعـمـ . وـلـاـ اـخـشـ شـيـئـاـ مـاـ عـدـاـ "ـتـيـدـ"ـ رـبـماـ يـكـونـ هـذـاـ
فـقـطـ . كـانـ عـلـيـ أـنـ الـقـيـ الضـوءـ عـلـىـ هـذـاـ المـوـقـعـ قـبـلـ الـآنـ .

- إـنـاـ لـاـ اـجـدـ نـفـسـيـ مـسـتـعـداـ لـمـاـ نـاقـشـهـ اـمـرـ "ـالـيـسـتوـنـ"ـ مـرـةـ أـخـرىـ .

- رـبـماـ أـكـونـ قـدـ اـسـتـخـدـمـتـهـ بـطـرـيـقـةـ غـيرـ وـاعـيـةـ ... لـانـيـ فـيـ فـتـرـةـ مـاـ
كـدـتـ أـخـضـعـ لـهـ حـتـىـ أـطـرـدـ مـنـ قـلـبـيـ .

اجـابـ بـنـبـرـةـ هـادـئـةـ وـوـانـقـةـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ :

- وـلـنـ يـفـيدـ ذـلـكـ بـشـيـءـ .

- أـلـعـمـ ذـلـكـ . كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ "ـتـيـدـ"ـ مـصـاصـ دـمـاءـ . لـانـيـ اـخـشـ أـنـ
يـلـحـقـ بـجـلـدـكـ يـاـ كـيـنـتـ .

- إـنـهـ بـدـاـيـةـ طـبـيـبـةـ ! مـاـذـاـ لـمـ تـظـهـرـيـ لـيـ مـاـ هـوـ الـمـصـيـرـ الـمـعـدـ
لـلـمـحـتـالـيـنـ؟

ثـمـ عـزـمـتـ سـارـاـ عـلـىـ طـاعـةـ كـيـنـتـ وـهـيـ تـغـمـرـهـ بـنـظـرـاتـ وـالـهـةـ .

اعـادـتـ سـارـاـ وـضـعـ سـمـاعـةـ التـلـيـفـونـ وـقـدـ بـدـتـ عـلـىـ شـفـتـيـهاـ اـبـتسـامـةـ
عـرـبـيـضـةـ . اـخـيـرـاـ كـانـ الـبـرـادـلـيـ قـدـ قـرـرـواـ شـرـاءـ الـمـنـزـلـ .

كـانـتـ هـذـهـ الصـفـقـةـ تـسـعـدـهـاـ لـيـسـ فـقـطـ مـنـ أـجـلـ الـمـهـنـةـ الـشـرـيفـةـ

الـمـحـترـمـةـ الـتـيـ تـمـارـسـهـاـ . بـلـ كـانـتـ اـيـضاـ تـشـعـرـ أـنـهـ سـوـفـ يـسـعـدـونـ

بـالـإـقـامـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـنـزـلـ مـنـزـلـ "ـإـيـفـرـجـرـيـنـ سـيـرـكـلـ"ـ .

جـلـستـ سـارـاـ فـيـ مـقـعـدـهـاـ وـشـبـكـتـ يـدـيـهـاـ خـلـفـ رـاسـهـاـ وـهـيـ تـتـلـذـذـ

بـسـعـادـتـهـاـ الـتـيـ لـمـ يـكـنـ مـصـدرـهـاـ نـجـاحـهـاـ فـيـ الـعـلـمـ فـقـطـ .

لـانـهـاـ تـذـكـرـتـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ الـتـيـ قـدـ بـدـاتـ فـيـهـاـ كـلـ الـأـمـورـ تـاخـذـ مـجـراـهـاـ

الـحـقـيقـيـ معـ كـيـنـتـ . لـقـدـ وـضـحـ حـبـهـاـ حـالـيـاـ بـطـرـيـقـةـ عـلـيـيـةـ وـكـانـ

محترماً من الجميع .

كان **كينت** يحضر إلى المكتب بانتظام سواء كان ليقبلها أو لكي يستنشق عطرها . وبالرغم من ذلك كان العمل يتم على أكمل وجه ... كان **كينت** يريد أن يثبت لها أن في استطاعتهما أن يكونا شريكين ... و ... وأكثر من ذلك .

ومن بعد انقضاء تلك الليلة التي كانا قد قضياها معاً لم يطرح أحدهما موضوع الحياة معاً تحت سقف واحد . ثم حدث بعد مرور أسبوع أن وجدت **سارا** قميصين معلقين على شماعتها .

وقلت تراقبهما وهي تبحث عن إجابة ثم نزلت لتتكلم **كينت** عنهما . دخلت مكتبه وبادرته بقولها :

- هل القميصان الموجودان على شماعتي ... هدية ؟ إذا كان الأمر كذلك يجب أن تستردهما لأنهما ليسا على مقاسى . تظاهر **كينت** بالدهشة وسالها :

- قميصان ؟ أه حقاً ! لقد قلت لنفسي : إنه إذا حدث ذات يوم ومررت لي أحدهما . يكون حينئذ في استطاعتي تبديله .

- وهل سبق لي أن مررت لك أحد قميصانك ؟

- لا ... لكن من الممكن أن نحلم ... أم لا ؟
إذاء ذلك لم يكن أمام **سارا** إلا أن تضحك وتجاهلت الموضوع بعد ذلك .

لكن قليلاً قليلاً بدت حاجات **كينت** تقترب حجرتها . وبعد أسبوعين كانت الحملة تزحف إلى المكتب .

قالت له **سارا** :

- ألم تلاحظ يا **كينت** أن نصف دولابي مشغول بثيابك ؟ **كينت** إن جواربك والشورت الخاص بك موجودان بدرج **الكمودينو** إلى جانب

مناديلي ! ماذا عندك الآن من إجابة للدفاع عن نفسك ؟

أجابها :

- لابد أن يكون وضعًا لطيفاً .ليس كذلك ؟ انتلقت **سارا** في الضحك وهي ترغب في أن يقبلها لكي تلومه على أي شيء .

وذات مساء خرجت المديرة ، قام **كينت** وقتنى بدور الطباخ واستقر في المنزل . ومن غير أن يأخذ قراراً مسبقاً كان **سارا** وكينت يعيشان تحت نفس السقف .

كانت **سارا** تبتسم وهي تفكير في الطريقة التي كان **كينت** يمارسها في حياته مستخدماً سحره وحيلته . ومهمما كان الأمر كان عليها أن تتوقع هذا من جانب مثل هذا الشخص إذ كان يحصل دائمًا على كل ما يرغب فيه . وكانت طبيعته المرحة تخفي وراءها حزماً من حديد .

لكن كانت هناك فوارق هامة بينهما . كان **كينت** دائمًا واثقاً بنفسه ولماذا لم تتوصل **سارا** إلى اتباعه ؟ كانت تحب مرافقته وكانت متأنكة انه لا يمكن تفادي ارتباطهما .

لكن خلف هذه الصورة المستقرة كان يختفي الشك واحياناً الخوف . كانت لا ترغب في العودة إلى التفكير في تلك الليالي التي كانت تستيقظ فيها مرتجلة ، وعياتها متسعتان في الظلام وفكرة واحدة تسيطر على ذهنها : إني خائفة . أيضاً كانت **سارا** لا تتوصل إلى تحليل هذا الإحساس ولا إلى اكتشاف أسبابه .

وعندما كان يحدث لها هذا لم يكن لها اختيار آخر سوى أن تبقى ممددة على جانبها مرددة : إنه كان غباء والأمور ستسير إلى أفضل كما أنه ينبغي أن تتفاوت على هذا الخوف ذي المصدر المجهول والذي يصعب تفسيره . كانت حياتها تأخذ مسارها جيداً ولا ينبغي أن تفسدها ولا أن تعطل طاقتها ووقتها في مكافحة هذه الكوابيس

الليلة.

الاعيبي لكنه كان دائمًا مسيطرًا غالباً ... كما أنه كان يجاهد حتى يدخل السرور إليها.

قالت له وقد اشتغلت عاطفتها نحوه :

- إنك ملاك يا كينت . عندما كنت أفك في هذه السنوات المفقودة... كانت الغيرة تملأ قلبي من تلك الفتيات اللاتي مررن بحياتك ... لكنني كنت أخشى أن أكون إحداهم ... لاني كنت لا أريد أن أراك تهجرني لكي تتعلق بغيري .

- والآن لست خالفة . أليس كذلك؟

اغضبت سارا عينيها : آه لو علم فقط ... لكنه لا يستطيع ...

قالت :

- أرفض مجرد التفكير في الخوف . وإذا حدث هذا فسوف نرى استيقش كينت كمية هواء ثم نهض .

- إنها حقيقة يا سارا قلبي . كل شيء في أوانه . مثلاً أن نطلب من محاميَنا أن يبحث فائدَة لاي قليلاً على التوقيع على العقد . لقد قبل الشروط : والمُنْزَل سيكون قريباً ملائكة .

ثم ختم حديثه بقوله :

- إلى اللقاء وقت العشاء .

ثم اختفى ...

كانا يتبدلان الحديث على الدوام . لكن هل كانوا متصلين؟ لماذا كان كينت يأتي أحياناً بتصرفات غريبة؟

كانت سارا تعلم أن جبهما حديث العهد جداً .

لكن ترى هل كان ينتقصها شيء لم تتحققه بعد؟ كينت؟

شعرت بعد ذلك بإحساس بالتعاسة .

وكان لزاماً عليهما أن يتكلما عن هذا الأمر باسرع ما يمكن .

لم يسبق لسارا أن عاشت حياة حب مثل هذا وكانت بالتالي لا

ولَا شعرت بقم يقضم رقبتها أطلقت رغمًا عنها تنheads تن عن

السعادة والغبطة . قالت :

- وجب أن نصهر شفتوك ونعمل منها بونزا من أجل رخائك يا كينت .

أتى أمامها دهشاً .

- كيف علمت أنه أنا .

- لا يمكن أن يكون إلا أنت أو السيد هوبيرت . والسيد هوبيرت لا يقبلني أبداً في الرقبة قبل العشاء .

- إن السيد هوبيرت لا يعرف ما يفوته .

ضحكَت سارا . سالها :

- ما الذي يدعو للضحك؟

- كيف أستطيع التحدث معك جدياً مع هذا الشيء الموجود على رأسك؟ وكانت سارا تشير إلى القبعة .

- أنت سانجة . لا تعرفين إذن أن النحاس مادة جذابة؟

- سمعت هذه المعلومة قبل الآن .. لكن كنت أجهل أنه من الممكن تطبيق هذه القاعدة على قبعة طيار .

- انتظري حتى تشاهديني بها مع ملابس النوم وربما تغيرين رأيك .

كينت ظل هو نفسه . لم يتغير . إذ بمضاعفة اهتماماته نحوها توصل إلى الحصول على ثانيةه . فكانت إذا طلبت منه سارا أن يقبل يدها سببيعها بتقبيل قدمها .

كان كينت رجلاً طيباً لكنه كان في الوقت ذاته فطناً . كثيراً ما كانت سارا تحاول أن تؤكد لنفسها أنها أصبحت قادرة على مواجهة

- لا فرق بين إعداد الطعام لشخص واحد أو لاثنين . وعندى قول في صالح السيد ساندرسون : إنه يختلف عن سائر الرجال، إنه لا يترك حاجاته مبعثرة في كل مكان .

استعادت أنفاسها ، ومن حيث توقفت هكذا أكملت :

- ما رأيك يا إيرما ؟ أريد أن أقول ، كينت وانا نحيا معا ؟
أجابتها :

- وبم يفيدك رأيي ؟ هذا ليس من شاني لكن مادمت سالتبني أقول لك: إنك سعيدة وسوف تسعدين أكثر عندما تتزوجينه .

انتفضت سارا ترى من الذي أوحى إليها بهذه الفكرة ؟
وقالت :

- لكن يا إيرما ... كينت وانا زوجان ؟ ... آه ! لا ! إننا لستا إلا مجرد صديقين حميمين .

قطعتها إيرما :

- اذهبى وأسردى هذا إلى الشابات في المجالات الخاصة بهن . أنا أعرف الحياة أفضل منك يا أنسى الصغيرة وإن شئت أم لم تشأنى هذا سيحدث لك ذات يوم . واريد ان أقول لك شيئاً جيداً : اعلمي إنك لو فكرت في الاكتفاء باللهو مع كينت فقط . فهذا يدل على إنك لست الفتاة التي كنت أثق بها !

كانت إيرما قد غادرت الغرفة قبل أن تجد سارا فرصة للاعتراض . وتركت خلفها صمتاً رهيباً . أين وجدت إيرما كل هذا ؟

وفيما بعد ، وبعد انقضاء فترة ما . بينما كانت سارا تقوم بتتسخين العشاء الذي كانت إيرما قد اعدته . عملت على طرد هذه المحادة من ذهنها . لأنها كانت لا تود طرح هذا الموضوع إلا فيما بعد . أعدت المائدة . وأضاءت شمعتين جميلتين جديدتين .

كل شيء قد أعد للعشاء . لكن كينت لم يعد بعد . كان معتاداً أن

تعرف قواعده . ربما كان من المفروض أن يحتفظ كل منها بسراره حتى تتوطد صلتها .

اقتنعت الفتاة أخيراً أن هناك بعض الأشياء لا تستطيع الإفصاح بها إلى كينت والتي كانت تهاجمها في الليل .

وإن بدت لها الفكرة سخيفة كانت تقول لنفسها ربما يكون كينت هو أيضاً يقاوم خيالات في الليل .

دخلت إيرما في مكتبها . وقفـت في مواجهتها وهي تضع يديها في خصرها .

قالـت :

- ساخذ يومين إجازة ! لا يزعـجك هذا ؟

- ليس هناك من مشاكل في ذلك . اتعـشم الا تكون حالة مارلين قد ساعـت .

- كالمعتاد . ستدخل المستشفى غداً من أجل فحوص متقدمة أكثر . وسوف يستغرق هذا أسبوعاً وربما اثنين .

- أمر طبيعي أن تكوني بالقرب منها . تصرفـي كما يتراـعى لك يا إيرما . إذا شـئت الحصول على إجازة مدة أسبوعين فيـ إمكانـنا أن نتـصرفـ بدونـك فـترة ما . سوف لا تكونـين لـازـمة لـنا ... علىـ الأـقل أـرجـو ذلك .

ولـما كانت إيرما تـنهـيـ للـخـروـج ، نـادـتها :
- إيرـما .

- نـعم يا أـنسـى .

حاـولـتـ الفتـاةـ وـقدـ بدـاـ عـلـيـهاـ الإـحـراجـ ،ـ آنـ تـشـرحـ لهاـ :

- إـيرـماـ اـجـدـكـ لمـ تـبـدـيـ أيـ تعـليـقـ بـالـنـسـبـةـ لـأـمـرـ كـينـتـ .ـ لـقدـ اعتـزـمنـاـ الـأـنـحـمـلـكـ اـعـبـاءـ كـثـيرـةـ .

أـجـابـتهاـ المـدـبـرـةـ :

أصبح الموقف أكثر تعقيداً مما كانت تظن . وهذا الإحساس لم تشعر به سارا إلا في منتصف الليل .

- كان "كينت" قد عاد إلى مكتبه بعد العشاء مباشرةً ومكث فيه ساعتين تقريباً.

كانت الفتاة ترغب في سؤاله عما يزعجه إلى هذا الحد ... لكن بطريقة ما أحسست أنها بعدها عن مشاكله .

فجأة - ولأول مرة - كانت "سارا" وحيدة ... حاولت بلا جدوى أن تشغل نفسها بالقراءة . لكنها كانت لا تكف عن النظر تارة إلى ساعة الحائط وتارة أخرى إلى باب مكتب "كينت" ... وما بلغت الساعة التاسعة والنصف عادت "سارا" لتراء .

سالها و کان و حجه معتماً :

- لا تقدرين على الاستغناء عنه . المس كذلك ؟

- اسمع يا كينت إذا تضخم رأسك أكثر من اللازم فلن نقوى كنافك على حمله . ماذما تعمل هنا ؟ إنه أنا بالعكس التي عادة ما أعمل إلى ساعة متاخرة .

أشار إلى عمود من الخروف . ثم قال بنده مسححة

- لقد ولدت لكى الصق الطوابع . وهانا اكتب العناوين على ظروف
المرصد .

انت 'سارا' من خلفه واستندت إلى المسند الخلفي مقعده.

- يا لقدر القاسي ! ... ما الذي يدفعك إلى السهر حتى هذه الساعة
المتأخرة من الليل ؟

يشاهدها في المطبخ . وكان على "سارا" أن تعرف أنه طباخ أمهر منها . إذ كان بمساعدة بعض المكونات قادرًا على إعداد بعض الأطباق الصغيرة الشهية .

اما "سارا" فكانت بالرغم من متابعتها كتاب الطبخ لا تأتي بنتائج حديدة مثله.

توجهت الفتاة إلى الجزء الخلفي للمنزل . أدخلت رأسها وتطلعت داخل مكتب كينت فراته ممدداً على مقعد ذي مساند مغلق العينين وكان يبدو أنه يركز كل تفكيره في مشكلة ما . سالتة:

- هل تحضر للعشاء ؟

فتح عینه و حول و آسه نحوها :

- هل تأخذ الوقت إلى هذا الحد؟

دخلت سادا المكتب وساعدته على التهوض، ثم قالت:

- نعم . حتى إنه من المفروض أن يفكر الشخص العقري في أهمية الغذاء . ومهما كان موضوع تفكيرك فمن الممكن أن يتأجل .

احابها وهو يتبعها الى الصالون:

- تحت امك يا كاية:

وَلَا رَأَى الْمَائِدَةَ قَالَ مُحَمَّداً:

- ١٥ - دائم : هل أنت التي أعددت الطعام ..؟

١٥٦

- كيمنت تخل عن نبرتك القلقة هذه واجلس .
وأثناء تناول الطعام كانت سارا تراقبه . أحد

إحساساً غريباً ، لكن في الظاهر كان كل شيء يبدو في تقدم مستمر .
كان يعمل دوماً على مداعبتهما وجعلها تص户口 بنفس السهولة ؟ كان

الآن في كل مكان في العالم، يومنا هذا، يعيشون حياة ملائكة.

- الجو بارد هنا . مع ان الفترة الجوية أعلنت أن الطقس سيستمر طيفاً حتى نهاية الأسبوع . سارسل له المدفأة .

ووجاة انتفضت "سارا" عند سماع صوت يأتي من خلف المنزل .
نظر إليها كيمنت دهشاً ثم سال :
- ما هذا ؟

- لا أدرى . ظننت أني سمعت صوتاً في الخارج . أنصت . ها هو ينكرر . هل سمعت ؟

- ربما تكون قطة السيدة "إيفانز" قد هربت مرة أخرى . إنها تقطع أكثر من كيلومتر لأنها لا يوجد إلا قطة واحدة في هذه الأحياء ..

قالت "سارا" موضحة :

- لأن "إيرما" تطعمها . غير أنها لا تعلن ذلك لأنها لا تحب أن يعرف عنها أنها تشتفق على الحيوانات .

سمعاً الصوت من جديد وضعت "سارا" الملفات على مكتب "كيمنت".
قالت وهي تنہض :

- لا استطيع أن أعمل وأنا أعلم أن قطة تتجمد في الخارج من شدة البرودة . أرغب في إدخالها وساحر جها عندما تفرغ من مراجعة هذه البيانات .

وصلت "سارا" إلى باب الخدم .
وعند عودتها أعلنت :

- يا إلهي ! إن الثلوج يتتساقط والريح بارد جداً . تعال يا "كيمنت".
انظر . منظر رائع . إني أعبد

صمتت "سارا" عندما لحق بها "كيمنت" سالها :
- ماذا تعبدين يا "سارا" ؟

قالت مرتبكة :

- إنها ليست قطة يا "كيمنت". إنها طفلة !!

- تصرين على معرفة كل شيء ؟ إني أعمل من أجل مهنتنا ... خلال هذا الأسبوع سيعتمد بيع مهم لإيموبيلي ... وهذا يتطلب الذهاب للمعاينة ومعرفة ما قد يحتاج إليه هذا العقار الجديد ...
أه : أيضاً انظري .

مد "كيمنت" يده لها ببعض الأوراق . أمامي عروض خاصة باراضينا التي في جنوب النهر . وعلى أي حال علينا أن ننتظر حتى الصيف القادم لافتتاح نادينا الخاص . لذلك أعمل على أن يكون كل شيء معداً من الآن وحتى ذلك الحين .

وها هي شروط وبيانات إنشاء مكان وقوف السيارات خلف العقار .
القت "سارا" نظرة سريعة على الأوراق : ثم قالت :

- لا أرى أن هذا يؤكد فوارق الأسعار .
أجاب :

- النوع . إن السيد "دونز" معروف لأنه مقيم هناك منذ فترة طويلة . السيدة "بومون" وصلت من فترة قريبة إلى "بيلينجز" لكنها تنجذب أعمالاً مهمة . إنها هي التي اقترحت إنشاء العيادة الجديدة على أرض الحدائق .

سالت "سارا" وهي تتصفح الشروط :
- سيدة ؟!

قال "كيمنت" معترضاً :

- أتعرف لك أني أميل قليلاً إلى جانبها . ستتجدين على ظهر كل ورقة قائمة بالبيانات الرسمية السابقة .

أخذت "سارا" راحتها في مقعد في مواجهة المكتب ويدأت . القراءة بإيمانع .

كان كل ملف يتضمن بياناً ورسمياً عما سيكون عليه الملك ... وحتى تجميل المكان بالزهور كان مبيينا . استغرقت "سارا" أكثر فأكثر في القراءة .

مررت هكذا فترة ليست بالقليلة إلى أن اعتذرها قشريرة .

سالته :

- إلى أين تذهب ؟

لم يوجه إليها ولا حتى نظرة بل مضى في طريقه إلى المدفأة . ثم وضع الطفل وكان ملفوفاً بسلامة أمام الحرارة .

- أجنبني يا كيّنت ماذا تعمل ؟

أجابها وهو يفحص نبض الطفل :

- أرى أنه في صحة جيدة .

ولما غمغم الطفل ضحك كيّنت منتصراً :

- وكيف تستطيع معرفة أنه في صحة جيدة ؟

- أراقب إذا كانت كل أجهزتها تعمل بطريقة طبيعية وإذا كانت تشعر بالبرد الشديد . اتعلمين يا سارا أنها انت إلى هنا من مكان بعيد . لكن الآن ستكون في حالة حسنة .ليس كذلك يا حبي ؟

- هي ؟ هل هي بنت ؟

قال وهو يلطف الطفلة :

- إنها بنت رائعة الجمال وفي أتم صحة .

- كان المفروض أن أشك في الأمر . ها هي تنظر إليك بنفس النظرات المallowة عند كل الفتيات اللاتي تلاحقتك يا كيّنت .

- لكن مع الفارق : لأن كل الفتيات اللاتي تلاحقنني بنظراتهن ليست في وضعها . إنها محتاجة إلى تبديل ملابسها .

- التبديل ؟

- نعم يا سارا . أعني اللغة ... اللغة محتاجة إلى تبديل لا نجد عندك واحدة بالمصادفة .

نظرت سارا إلى السماء ثم قالت :

- بالتأكيد . أدرجني مليئة منها جواربي وملابسي الداخلية .

رفع كيّنت الطفلة ووضعها بين ذراعيه الفتاة .

الفصل الثامن

- إنه طفل يا سارا ؟ وما العمل إذن ؟ ولماذا تتركين طفلاً في مثل هذا الطقس خارجاً ؟

انحنت سارا لكي تشاهد عن قرب الصندوق الصغير الذي كان يحمي الطفل بينما كان الثلج يزحف إلى داخل المنزل .

تعملت سارا :

- كيّنت يوجد - فعلاً - طفل بداخله .

دفع كيّنت سارا إلى الجانب وأخذ الطفل بين ذراعيه ثم قال :

- قد يتجمد لو لم ندخله في الحال .

كررت سارا وهي تغلق الباب :

- طفل . ومن يترك طفلاً في الخارج في هذا الوقت ... ومام منزلي ؟

بدأت سارا ترکز وقد جمعت كل افكارها ثم توجهت إلى كيّنت الذي كان يجتاز الصالة متوجهاً إلى الصالون .

- من أين أتيت هذه المعلومات عن الأطفال وكأنك ربيت دستة على الأقل؟

قال وهو متوجه إلى الكائن الصغير :

- ها نحن الآن يا صغيرتي في الدفع وفي الجفاف . إن بعض أصدقائي يا ساراً عندهمأطفال وكنت أراقبهم في تصرفاتهم معهم . وبالأكثر ، إنني أعبد هؤلاء الكتاكيت ومن يدري قد أكون ذات يوم أباً لدستة من ساندروسون الصغار ! واحد مع كل زوجة هكذا فكرت في نفسها دون أن تنزعج من شراستها الشخصية .

ثم التفت وذهبت إلى التليفون قائلة :

- لن أنتظر دقيقة واحدة أكثر من هذا . ينبغي أن يحضر البوليس حالاً لكي يأخذها .

- يأخذها .

شعرت ساراً من ثبرة كيمنت أنه يسخر منها قالت :

- هو أو هي ما الفرق مادامت ستغادر المنزل ... رفعت السماعة وأدارت القرص لتطلب نمرة الت杰دة .

- وهذا هو الخط انقطع لماذا أتيت لكي أدفع نفسي في هذه الصحراء ؟ في كل مرة تهرب الرياح يتتعطل التليفون ... سكتت ساراً . عندما انقطع التيار الكهربائي كانت نار المدفأة وحدها هي التي تضيء الغرفة . وتخلق جواً مزعيًا من الخيالات ... مسحت ساراً المكان بنظرها ثم تعلقت بالمنضدة إلى أن سمعت صوت كيمنت :

- تعالى انظري لأنني أخشى أن يكون شيئاً أصعب من هبوب ريح . كانت ساراً تتقدم بحذر مسترشدة بصوته في الظللام لكي تلتحق به بالقرب من النافذة . كان الثلوج يتتساقط بقوة مصدرًا صوتاً شديداً وهو يرتطم بالمنزل بقوة .

قالت ساراً معرضة وهي تحاول إعادة الطفلة إليه :

- لا يا كيمنت خذها أنا لا أعرف شيئاً عن شؤون الأطفال .

- إنك تخليين مشكلة من لا شيء . لأن وجود طفلة لا يعقد الأمور . وقد لا يفسد كل شيء عندما تنفعلين هكذا .

- ربما لا تكون الطفلة في حد ذاتها مشكلة معقدة . لكن على أي حال هذا يعقد كل الأشياء . ينبغي أن تبلغ الشرطة لكي تتقاضى عنها .

أجاب وهو يغادر الصالون :

- ليس قبل أن نبدل لها اللفة .

خلت ساراً مرتبة لحظة ثم تنازلت ونظرت إلى الشيء الصغير الذي كان يتحرك بين ذراعيها . كانت تبدو رقيقة جداً !

كانت ساراً ممسكة بها وهي تحضنها وكانت لا تجرؤ ان تتجرك وهي لا تعلم ماذا تفعل .

لماذا كان كيمنت يلعب بدون توقف دور المنفذ ؟ ... وفجأة علت الحمرة وجه الطفلة وأخذت تصحيح وقد علا صراخها .

تمتمت ساراً :

- لا يا كيمنت . ! عد إلى هنا فوراً !

قال معلقاً وهو يدخل الصالون :

- ما هذه الضجة التي تصدرانها كلتاكم ؟ كان ممسكاً بملابس بيضاء . وضعها أمام المدفأة وناولته ساراً الطفلة .

أخذها بين يديه ولاطفها تحت ذقnya . واثناء تبديلها للباسها كان يهددها . الأمر الذي كان يثير ساراً .

سألته ساراً :

- لماذا تستخدم بيكريلونات الصودا ؟ لدى بويرة تلك في الحمام .

- لأن بويرة تلك التي عندك معطرة وربما هذا يضايق الطفلة .

- أخبرني يا كينت : كيف ستنصرف ؟ وإن كنت لا أتمني العثور على طفلة على عتبة منزلي غير إننا لا نستطيع تركها هكذا من غير أكل، لكن ماذا تأكل ؟ ماذًا أعطيها ؟ قال لها :

- يوجد في صندوقها ببironة لكنها كبيرة و تستطيع البلع .
كان الطفل يمتص أصبعه وهو يصدر أصواتاً ضعيفة .

- انتظري يا سارا . إنها تكلمنا وكانها تقول : "استحلفكما بالسماء أعطيلاني أي شيء !"

كان هذا المشهد يسر كينت . أما سارا فكانت تقذفه بنظراتها القاسية إذ كيف يأخذ الأمور بهذه البساطة ؟

إنه بالتأكيد كان يجهل في أي حال كانت سارا في مواجهة هذا الكائن الصغير .

قالت :

- موافقة . إنها في سن يمكنها من تناول أطعمة صلبة ، لكن أيها ؟ هل أشوي لها قطعة لحم ؟

- أو لاً : اذهب لإحضار شمع . بعد ذلك نتوجه إلى المطبخ لمعرفة ماذا يمكننا إعداده .

وإن كانت سارا تشعر أنها مجردة من الشجاعة الالزمة لمواجهة هذا الموقف ، إلا أن لم لهجتها تكن لطيفة ولا محترمة .
ولما أضيء المطبخ بحوالي عشر شمعات وقفوا يستعرضان ما بالثلاثة .

قالت سارا معتبرضة على هذا الموقف :

- أه ! لقد كملت ! ثلاثة بدون تيار كهربائي وإضاءة داخلية . إنه ضد... ضد المألوف . إنه وضع يشبه يوماً جديداً بدون شروق الشمس .

- إنه الثلج يا سارا لوف .
تمتمت سارا :

- مستحيل لا نستطيع حماية الآلتين معًا الثلج والطفلة .
- وهل تتحاملين على السماء ؟
- لكن كيف نتصرف الآن مع هذا الطفلة ؟

- لا أدرى ... ربما يكون في استطاعتنا إعطاؤها ساندوتش بزيادة الفول السوداني وأن نضعها خارجاً .
ثم ملتفتاً إلى الطفلة قال :

- ما رأيك ؟ هذا اسمه الثلج ؟
صاحت سارا :

- الغذاء !

- أنت تختارين اللحظات الجيدة التي تشعر فيها الطفلة بالجوع .
- لا يا كينت ! كيف سنطعمها ؟ لابد لها من غذاء كما أني أجهل ماذا تأكل طفلة مثل هذه . أه الم يكن من الأفضل تركها أمام باب أم هي ربة أسرة ؟ مثل السيدة كوجان أو السيدة إيفانز التي لا تبعد عن هنا إلا كيلومتراً واحداً .

سالها بهدوء :

- سارا .

- نعم يا كينت .

- هل بدأت ترتعبين بلا داع ؟

في البداية كانت ترحب في الصباح ثم بعد ذلك استعادت السيطرة على نفسها وضحكت ضحكات غريبة :

- أعلم أني فوق كل هذا ! الحالة التي أعندها هي الرعب الكامل !
ولما شعرت أن كينت يحيطها بذراعه ، مالت على كتفه وتنهدت :

سالها :

- هل يوجد موز ؟

- لا اعلم لأنني لا اتناوله أبداً .

- لكنني أنا أحبه و [إيرما] تشتريه لي دائمًا . أين أجد وعاء ؟

- في أي مكان فوق الحوض . انعشمنا أن تكون على دراية بما ستقوم

به ...

- ثقي بي يا سارا .

- عندما قلت لي هذه العبارة : وهي أن أضع ثقتي بك تعطلت السيارة وقتذاك ... حسناً ماذا ستعمل بالموز ؟

- أهربسيه .

نفدت سارا ما أمرها به ووضعت الوعاء على المضخة ثم جلست إلى جانبها .

- جيد جداً يا سيدى الخبير . والآن ماذا سنعمل ؟
نظر إليها بمكر وقال لها :

- لك الاختيار ، إما أن تاخذيهما بين ذراعيك وانا اطعمها او بالعكس .

أجبت وهي تمسك بالملعقة بإصرار :
- لا ! أفضل إطعامها .

كانت سارا في البداية مرتقبة ثم ما لبثت أن تدربت وقامت بواجبها على أحسن وجه .

وكانت الطفلة تبدو مسرورة . غاية ما في الأمر أن سارا تuala لها فمه بأسرع ما يمكن . وعندما انحنى لكي تضع له آخر ملعقة سعلت الطفلة ولفظت الموز المهروس في وجهها .

رفعت عينيها ببطء نحو كيتن . وهمست :

- كنت تعلم . ليس كذلك ؟
انطلق كيتن في الضحك .

- كنت أعلم أن هذا محتمل . لكنك أنت التي اخترت أن تطعميها ؟ واكثر من ذلك أراك أجمل ووجهك مغطى بالموز . لو كان حدث هذا لي لكان منظري بدا منفراً .
امسكت سارا بمنشفة ومسحت وجهها .

- كانت أمي قد أوصتني إلا أضع ثقتي في رجل ثرثار .
سالها وهو ينهض :

- هل تعبت ؟ والآن إلى الحمام يا صغيرتي العزيزة .
قالت :

- أنت مجنون ؟

- لا ! إنني أمزح . يجب أن تستحم في المساء . لأن الطقس يزداد بروادة في هذا المنزل .

- يا للطمأنينة !

حمل كيتن الطفلة وتوجه إلى الصالون .
الجو بارد سأشعر ناراً في الغرف .

- وهذا سيلزمك بإحضار خشب ... ولن تتمكن من ذلك مع هذه العواصف ! ليس فقط أننا محبوسان مع طفلة بسبب الثلج . إنما فوق ذلك سئمتو من البرد ! شيء ممتع !

رد كيتن :

- لا تصعددي الأمور . إنها عاصفة بسيطة . وما علينا إلا أن ننام أمام المدفأة . لو كان السيد [هوبيرت] يعلم أن الطقس سيسوء لكان أحضر كمية خشب أكبر . أمسكي . إنني أخشى أنك لا تقدرين على حمل الصغيرة بضع لحظات . أما أنا فسوف أنهب في هذه اللائمة لتدبير

ما ننام عليه .

محلت "سارا" شفتيها . ثم مدت ذراعيها رغمًا عنها لتسسلم منه الطفلة . كان ينبغي بالتأكيد أن تحملها لكنها لم تكون ملزمة أن تحبها .

قال :

- خذى البيبرون . وإذا بكت ضعى لها الحلمة الصناعية في فمهـا ...
القم هو الجزء الأحمر الصغير في الوجه .

- أبعد عنـي يا كـينـت !

ولما ابتعد كانت "سارا" لا تعرف كيف تتصـرف مع الطـفلـةـ وـلـمـ تكونـ تـوجـهـ لـهـاـ وـلـوـ نـظـرـةـ وـلـاـ تـقـومـ بـمـدـاعـبـتهاـ .ـ لـقـدـ كـانـتـ تـتـجـبـ دـائـمـاـ مـخـالـطـةـ الـأـطـفـالـ وـكـانـتـ قـدـ مـنـعـتـ نـفـسـهـاـ مـنـ التـفـكـيرـ فـيـهـمـ .ـ لـكـنـ الـآنـ هـنـاكـ طـفـلـةـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـاـ وـكـانـ هـذـاـ سـبـبـ كـلـ المـتـاعـبـ بـالـنـسـبـةـ لـهـاـ وـاـخـيـراـ تـجـرـاتـ الـفـتـاةـ عـلـىـ النـظـرـ إـلـىـ الصـغـيـرـ وـكـانـ هـذـاـ الـآـخـيـرـ لـاـ تـبـدوـ أـنـهـاـ تـشـعـرـ أـنـ "ـسـارـاـ"ـ لـاـ تـتـمـتـعـ بـرـوحـ الـأـمـوـمـةـ .ـ

تمـتـمـتـ "ـسـارـاـ"ـ :

- يا صـغـيـرـةـ يا مـسـكـيـنـةـ !

ضـحـكـتـ الطـفـلـةـ وـهـيـ تـحـركـ سـاقـيـهـاـ بـدـوـنـ تـوقـفـ .

عاد "ـكـينـتـ"ـ وـمـعـهـ درـجـ فـارـغـ وـغـطـاءـ .

وضـعـهـمـاـ أـمـامـ المـدـفـأـةـ .

ثم قال :

- أعتقد أنـ هـذـاـ يـقـوـمـ بـالـمـطـلـوبـ أيـ أنـ الدـرـجـ يـكـوـنـ بـمـثـابـةـ سـرـيرـ .ـ وـمـعـ كلـ لـقـدـ ولـدـ المـسـيـحـ فـيـ كـوـخـ وـقـلـيلـ مـنـ القـشـ .

- أراكـ مـهـتـمـاـ جـداـ بـالـصـغـيـرـ .ـ وـاعـتـقـدـ أـنـهـ إـذـاـ اـتـتـ الشـيـاطـيـنـ الـحـمـرـ وـقـرـعـتـ الـبـابـ .ـ فـعـلـيـكـ بـفـتـحـ الـبـابـ .ـ لـاـنـيـ أـخـذـتـ قـسـطـيـ مـنـ الـعـلـمـ هـذـاـ الـمـسـاءـ وـأـوـدـ أـسـتـرـيـحـ .

وضع "ـكـينـتـ"ـ المـلاـعـةـ فـيـ الدـرـجـ ثـمـ أـخـذـ مـنـهـاـ الطـفـلـةـ .ـ قـالـ مـسـرـورـاـ :

- هـذـاـ السـرـيرـ مـمـتـازـ بـالـنـسـبـةـ لـهـاـ .

جلـستـ "ـسـارـاـ"ـ بـالـقـرـبـ مـنـ الدـرـجـ وـلـمـ تـفـكـرـ فـيـ أـنـ تـولـيـ الطـفـلـةـ أـدـنـىـ اـهـتـمـامـ ،ـ لـكـنـهـاـ كـانـتـ تـضـعـ يـدـيـهـاـ عـلـىـ الـغـطـاءـ .ـ وـهـيـ تـتـسـأـلـ :ـ كـيـفـ

كـانـتـ سـتـواـجـهـ هـذـاـ المـوـقـعـ لـوـ لـمـ يـكـنـ "ـكـينـتـ"ـ مـعـهـاـ !

مـثـلـاـ أـنـ تـجهـزـ شـوـرـيـةـ .ـ كـانـ هـذـاـ يـبـدوـ لـهـاـ حـدـثـاـ غـرـيبـاـ .ـ لـمـ يـسـبـقـ لـنـسـارـاـ أـنـ رـأـتـ "ـكـينـتـ"ـ وـلـوـ مـرـةـ وـاحـدـةـ مـهـتـمـاـ بـمـوـقـعـ مـثـلـ هـذـاـ لـمـ يـعـتـدـهـ مـنـ قـبـلـ .ـ وـكـانـ هـذـاـ أـحـدـ الـأـسـبـابـ التـيـ تـدـفعـهـاـ إـلـىـ حـبـهـ .

ثـمـ اـغـمـضـتـ عـيـنـيـهـاـ فـرـيـسـةـ لـدـوـارـ خـفـيفـ .

قـالـتـ لـنـفـسـهـاـ وـهـيـ تـحـاـوـلـ أـنـ تـهـدـهـ :ـ "ـحـسـنـاـ لـقـدـ اـنـتـهـيـتـ بـالـتـسـلـيمـ .ـ إـنـهـاـ قـعـلـأـ تـحـبـهـ .

تـمـالـكـتـ "ـسـارـاـ"ـ نـفـسـهـاـ عـنـدـمـاـ شـعـرـتـ بـعـودـتـهـ فـيـ الـحـجـرـةـ .ـ كـانـ قـدـ بـدـلـ مـلـابـسـهـ وـارـتـدـىـ ثـوـبـاـ مـنـ الـقـطـنـ وـهـوـ يـجـرـ فـرـاشـهـ خـلـفـهـ .

قـالـ وـهـوـ يـضـعـ الـكـيـسـ أـمـامـ مـوـقـدـ الـمـدـفـأـةـ :

- هـاـ هـوـ فـرـاشـكـ الـمـلـكـيـ يـاـ حـبـيـ .ـ عـلـىـ كـلـ حـالـ .ـ إـنـهـ كـافـ لـأـمـيـرـةـ وـأـمـيـرـهـاـ الـجـمـيلـ .

قـالـتـ لـهـ "ـسـارـاـ"ـ مـذـكـرـةـ إـيـاهـ :

- لـاـ تـنـسـ اـنـكـ بـجـالـ .

ثـمـ جـلـسـتـ بـجـوارـ "ـكـينـتـ"ـ الـذـيـ كـانـ يـنـفـرـ إـلـىـ الطـفـلـةـ بـاـهـتـمـامـ .

قـالـ :

- أـرـيدـ أـنـ أـسـمـيـهـاـ "ـتـرـادـيـ لـيـ"ـ .

- أـنـاـ لـاـ أـرـيدـ أـنـ أـعـرـفـ مـعـنـىـ هـذـاـ الـاسـمـ .

قـالـ لـهـاـ وـهـوـ يـمـسـكـ بـهـاـ وـيـحـيـطـهـاـ بـذـرـاعـيـهـ :

- اـقـرـبـيـ يـاـ "ـسـارـاـ"ـ يـاـ حـبـيـ .ـ إـنـ "ـتـرـادـيـ"ـ لـيـسـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ تـحـتـاجـ

اصبحت سارا لا تتمىء سوى شيء واحد : ان تعود إلى كينت
وان تشبع هذه الاحساس التي ولدتها فيها ... ترى متى سيعطى
حداً لهذه العلاقة ؟

كانا لا يستطيعان الاستمرار على هذا الطريق الخطير ...
قالت سارا باعلى صوتها في الحجرة الفارغة :
- احبك يا كينت . احبك بنفس القدر الذي اتألم به .

ولما دخلت الصالون وجدت كينت جالياً أمام الطفلة .. تمهلت ثم
توقفت ثم تحققت من انه يكلمها ... كانت كلماته تبدو ودية ويطمئنة
ولكنها استطاعت ان تميزها . تعمت :

- ترادي لي يا له من اسم عجيب لهذه الطفلة الصغيرة ... كم انت
جميلة وجذابة ! كيف علمت انه انت التي كنت انتظراها والتي كثيراً ما
دعوت الله حتى تأتي ؟ لم افكر قط في انك ستظهررين على عتبة البيت
ذات ليلة عاصفة . لدى إحساس بانك اتيت لكي تساعدينا على تخطي
المراحل القادمة .

قطب سارا جبينها متسائلة : « ماذا يريد ان يقول ؟ لم يبد كينت
جاداً هكذا قبل الان، ما عدا في الليلة التي تقابل فيها مع تيد عندها .
سارا لم تعد تعرفه : ماذا حدث لـ كينت ؟
ما الذي بدله ؟ هذا الرجل الذي كان لا يعرف إلا المزاح والتسلية ؟
حتى الان وقفت سارا عاجزة عن إدراك هذا التغيير المفاجئ .

إلى الاهتمام وإنما انت ايضاً تعبت . إن يومك كان شاقاً . اليك كذلك
يا عزيزتي ؟

احتمت الفتاة به . لأنها كانت تشعر بالاحتياج إلى الأمان والحب .
فهم كينت هذا وطلب منها أن تستريح على القرش الذي أعده .
فتمددت سارا فانحني وقبلها قبلة حانية ... كانت سبباً في تبديد
خوفها .

ثم أردف هامساً لها :
- وكان لي سنوات أو على الأقل شهوراً لم أقبل .
قالت :

- قل كانها قرون !
قال موضحاً صوته :
- اعتقاده قد حان الوقت لكي يذهب كل منا إلى فراشه .
- سأذهب لتبدل ملابسي . لأن هذا الفستان لا يليق بالنوم . لأنه
أيضاً غير مريح .

أيد كينت كلامها وهو يبتسم :
- انت على حق .

سالت سارا وهي تنهض :
- هل ستقوم بتدفئة مكاني ؟
قال وهو يضع رأسه على الوسادة :

- اعتقاد أن في إمكاني القيام بعمل كل شيء من أجلك . على شرط أن
يكون هذا في كل الأيام . وإلى الأبد ...
ابتسمت سارا بابتسامة تعبر عن الحنان وتنقيض رقة . ثم أخذت
شمعة لكي تترك الصالون . شعرت بالبرد وهي تدخل حجرتها وارتدى
بيجامتها القطنية وهي ترتجف .

نظرت إليها الطفلة لحظة ثم أصدرت أنفاساً ضعيفاً يعبر عن اليأس .
أخذت سارا الطفلة بين يديها وقالت :
- حسناً جداً . لكنني أريد أن تعلمي أنك غير مؤدية بالمرة وانانية
أيضاً .

ثم ضمتها إلى صدرها وهدتها بهدوء فما كان من الطفلة إلا أن
هداها تقريراً في الحال ... رويداً رويداً بذات هذه الحركة تصبيع
طبيعية بالنسبة لـ سارا . وبالتدريج شعرت بالهدوء ينبع منها . لم
فكرت : لا يمكن أن تمر الأمور هكذا إذ كانت ترفض الاعتراف بأن
إحساسها بهذا قد اعتراها وأكملت : لا يمكن أن أدعه ينبع مني .
غير أنها لم تقدر على هذا لأن إحساساً عجيباً بالدفء والسلام كان
يسطير عليها .

ولأول مرة خفضت عينيها لكي تشاهد الطفلة . إن ترادي لي كانت
جميلة جداً وكانت ملامحها تكاد أن تكون كاملة ممتازة .
أصبحت سارا الآن ذات مشاعر تتبع فيها الأمومة رغم أنها .
قالت وهي تتوجه إلى الطفلة التي كانت تغمغم بصوت رقيق :
- انظري . لقد لزمني كثير من الشجاعة والتضحيات لكيلاً افكر إلا
في عملي . نعم . لقد كرست ساعات طويلة وشاقة في مكتبي لكي
أنجح . إنها هكذا الأعمال .
ثم تنهدت ووضعت ذقنها على جبهة الطفلة .

- إنك بالتأكيد لا تستطيعين فهم أي شيء ولا أنا . إنني لم أتوصل
حتى الآن إلى معرفة هذا الأمر . أنا أعلم فقط أنني أخلص لعملي . كيف
أفكر في الزواج وفي الأطفال ؟ أنا لست سيدة خارقة . في النهاية
ساقوم بانصاف الأمور .

ثم تذكرت سارا كل السنوات التي قضتها كسكتيرية . أنسنة

الفصل التاسع

فتحت سارا عينيها وطلت فترة طويلة تراقب السقف المظلم وهي
تسأل نفسها عن أسباب ارقةها ... ثم تذكرت العاصفة وأخيراً الطفلة .
لم سمعت صوتاً ضعيفاً صادراً من الدرج الذي كانت الطفلة تنام
فيه ... ربما يكون هذا هو الذي أيقظها .
وعندما شعرت بالدفء قالت في نفسها : مسكن يا كينت لا بد أنه
تحبد مجاهداً كبيراً في الذهاب والعودة حتى تظل النار مشتعلة في
المدفأة .

بكت الطفلة . القت سارا نظرة نحوها ثم نحو كينت ورفضت أن
توقظه ثانية . لكن ماذا ستعمل بالطفلة ؟
خرجت من كيس النوم بعناء وذهبت إلى الدرج وانحنت عليه .
ولما ازداد صراخ الطفلة تمنت سارا :
- هس . بصرأخك هذا ستوقفين كينت .

ولما استيقظت «سara» في اليوم التالي رأت في الحال ان كيمنت هو الآخر كان قد نهض قبلها.

كان جالساً بالقرب من المدفأة ملقياً باجزاء الخشب إلى النار التي تلتهمها . كانت الرياح تصفر في الخارج وكانت العاصفة لم تهدأ بعد . قالت له «سara» :

- البرد قارس جداً يا «كيمنت» . لماذا نهضت ؟ عد إلى فراشك .
انحنى «كيمنت» عليها وقبلها .
- انهضي وتلالثي يا عزيزتي .

- اشعر بالبرد يكاد يجمدني ! كنت اتعنى ان اكون إلى جانبك لكن ضيفتنا قد ظهرت علينا ان نكتفي بدفعه نار الخشب .

قالت «سara» وهي تجلس على فراشها لكي تنظر إلى الطفلة التي كانت تحرك يديها الصغيرتين في الهواء :
- لا بد يا «كيمنت» ان تكون ترادي قد بدات تفقد صبرها . الا ترى ذلك معنى ؟

اجابها مبتسماً :

- بل خاصية وهي مبتلة هكذا . ناوليني إحدى هذه المناشف .
اجابت «سara» :

- اهتم انت بالنار وانا ساقوم بتبدل ملابس الطفلة .
نظر إليها «كيمنت» دهشاً . خرجت «سara» من الكيس وهي تمشي على اربع حتى بلغت الطفلة .

- لقد عزمت على الا احملك كل الاعباء إن كلينا بالغان ، ويجب ان نتقاسم المهمة . وبنبرة جادة بينما كانت عيناه تلمعان قال :
- إن هذه الفكرة لا تزعجني .

وبفضل عنابة «سara» أصبحت الطفلة جافة ... بعد ذلك توجهت

صغريرة تسهر على نمو الشركة . لكن الان كل شيء قد تغير . لقد أصبح لها عملها الخاص وليس هناك من يعرف إلى أي حد هذا مهم بالنسبة لها ولا حتى «كيمنت» . لقد قاست الكثير لكي تحصل على هذا المركز ولن تركه يهوي أبداً . بالنسبة لـ «سara» لم تكن وظيفتها موقفاً مؤقتاً في انتظار تأسيس أسرة بعد ذلك . كان العمل بالنسبة لها يشكل كل حياتها بل كل كيانها . وكانت تتلقى به في مواجهة الآخرين . كان ينبغي ان تكتفي بما حصلت عليه والا تخاطر بفقد كل شيء ببغاء ... بحجة ان تصبح زوجة نموذجية محاطة بكل وسائل الرفاهية .

قامت «سara» بعد ذلك بتقبيل الطفلة ثم وضعتها في الدرج الذي يعتبر سريرها .

وبعد ذلك وقفت تتأمل وجهها الوردي . عادت الطفلة إلى البكاء فما كان من «سara» إلا أن تنظر إلى السماء ... وقد ملأت المرارة قمها .

ثم فكرت في نفسها «هذا هو الفخ» . ثم التفت نحو «كيمنت» . كان نفس الشيء بالنسبة له : لقد كان قد مد لها شباكه وها هي قد أخذت فيها . كانت «سara» لا تسمح لنفسها بالتفكير وتخيل ما قد يحدث يوم ان يجد فتاة أخرى لتحمل محلها .

انتقلت ببطء ووضعت قطعة خشب في النار ثم دخلت في كيس النوم ... واستمرت «سara» فترة طويلة مستيقظة فريسة افكارها المقلقة .

- لقد حجزت تقريراً.

فجأة تحققت ساراً من أنها تشعر بالارتياح من جهة كينت وكانت لا تسعى إلى معرفة لماذا . غير أنها كانت تعلم أنها سوف تقلق لهذا الأمر فيما بعد ، ولما عاد كينت ، كانت ساراً تضع الطفلة على حجرها وتحضنها وهي تناولها الطعام قليلاً قليلاً . وقف ينتظر إلينهما فترة قصيرة ثم قال :

- هذا الوضع يبدو حلاً جيداً . لكن هل اسمح لنفسي بالاستفسار ؟
لماذا أرى حبوبنا على رأسك وفي شعرك ؟ وأيضاً في شعرها ؟
أحابيته "سارة" وهي تقبل جبين الطفلة :

- لأنها انت بحركات جنون ... أصبح الامر مقلقاً يا 'كينت' لاني
أشعر ان الطفلة اطمانت لي تماماً.

- إنه الدرس الذي يلقنه الأطفال إلى الكبار دون توجيه أي أسئلة .
نظرت إليه ثم تمنت :

- لو كان هذا التصرف صادراً من شخص بالغ لكان خطيراً .
وانقضت فترة الصباح في حركة مستمرة ... لأنهما عندما شعرا
بدفعه الحجرة قاما بإعطاء حمام للصغيرة لكن المشكلة كانت ترتكز على
إيجاد حاجات نظيفة . أخرجت "سارا" من دولابها "تي شيرت" قديماً -
والذي وإن كان كبيراً جداً بالنسبة للطفلة - إلا أنه كان على الأقل
سيحميها من البرد ومحفظ لها حرارة حسمها بعد الحمام .

وكانت هناك مفاجأة جديدة عندما قاما بعملية حمام الطفلة ... قاما بها بكل مرح .

- حسناً ! كيف احتاج عمل بسيط كهذا إلى هذا المجهود ؟ لقد وضع "كينت" الطفلة في سريرها المبتكر وقال :

تعدیت.

الفتاة إلى حجرتها لكي تبدل ملابسها . ارتدت چينز قديماً وثلاثة بلوفرات الواحد فوق الآخر وأيضاً جوارب صوفاً تخصل كانت .

ثم لحقت به أمام المدفأة وهو يراقب كسرولة موضوعة على النار.
سالته :

- ماذا تعدد يا كينت؟

- حبوب قمح ، هذا يذكرني بشبابي، عندما كنا نعسّك في الخلاء .

- لا أحبها لكن في هذا الصباح البارد أي شيء ساخن سيفيدني .
وانت يا ترادي أمن الممكن ان تقضي يومك بمعونة مهروسة ؟

صيغة "كينت" قليلاً من الخليط المغلق في سلطانية. ثم قال:

- عندما يبرد سمعطيها إفطارها .
- لقد فكرت أنا أيضاً يا كينت .

- هذا ما يندو له خطيراً . وفيه فكت ؟

- قلت لنفسي لو تصرفت جيداً فساقوم بإطعام "ترادي" بمفردي .
هكذا حتى لا ننشغل نحن الاثنين . وبذلك يكون في إمكانك الذهاب
لتغيير ملابسك أو القيام بأي عمل آخر .

قالَ كَيْنَتْ مَعْهَا:

- لقد أصبحت ماهرة ! لكنني بذلت ملابسي .
نظرت سارا الله من أخمص قدمه حتى أاسه .

- الْمَنْقُصُكَ شَرِيعَةٌ هَذِهِ؟

- بلى . في إمكانى وضع قبعة الطيار والسترة الجلد .
حولت الفتاة نظرها وأمسكت بوعاء الحبوب لكي تنفح فيه .
و عندما خرج **كينت** من الصالون لكي يبدل ملابسه ، نظرت **سارا** إلى
الصغيرة **ترادي** وابتسمت لها .

قال لها :

صاف . لم تجد سارا قبل الآن فرصة تناول فيها مع كينت بحرية
كما في مثل هذا اليوم الخالي من المشاغل .
كما أنها اكتشفا أيضا أمام المدفأة طريقاً جديداً قادهما إلى المتعة
والسرور .

وفي نهاية فترة بعد الظهر أخرج كينت راديو قدماً وبطارية لكي
يتسلى لها سماح النشرة الجوية ... وكما جاء قول المعلق كانت
العاصفة مستمرة من يوم إلى ثلاثة أيام .

غير أن سارا كانت لا تهتم لهذا لأنها كانت قد وجدت نمطاً جديداً
للحياة أكثر هدوءاً وأكثر مودة ... خالياً من المسؤوليات الخاصة
بالعمل وأيضاً من القلق على مواجهة المستقبل ... كانت تلعب مع
ترادي كما أنها كانت تلتقط بحب كينت .

وبعد النشرة جاء تعليق كينت :

- انعشم الا يستمر هذا الطقس عدة أيام . ستنضطر إلى حرق آثار
المنزل ...

وفي نهاية اليوم جلس سارا وكينت في انسجام وكانت سارا
تداءب خصل شعره اللثغر . أجابته :

- لا يهم . يوجد هنا أشياء كثيرة لا أتردد في تقديمها للنار .
نم قبلت جبهته .

ثم استطردت :

- كينت ! إني الآن أفكر في والدي ترادي . ترى لماذا وضعها هنا ؟
ما رأيك في هذا الأمر ؟

- مادمنا لم نتعثر عليهم فلن نعلم عن هذا الأمر شيئاً .

- وماذا سيحدث عندما يأخذها البوليس ؟

- إن الشرطة نافعة وحذرة جداً . سيضعونها في الامان بالقرب من

- لاتك أصبحت عجوزاً ... هانت لك من العمر أربع وثلاثون سنة ...
يدهشني يا كينت ان شعرك لم يأخذ اللون الرمادي ... الأفضل ان
ترك الأعمال المتعبة إلى من يتمتعون بالقدرة .
امسك بذراعها وجذبها إليه قائلاً :

- أنا ! مسن عجوز ؟ سوف أذكرك إنك ستلتحقين بي هذا العام .
إن العمر لا يثبت شيئاً .

- يبدو إنك أيضاً يا سارا قد وصلت إلى آخر مراحل التعب !
اعترفي أنها جعلتك تجذب على ركبتيك إنك أيضاً .
استراحة الفتاة بالقرب منه ثم قالت :

- من أين ناتي بالطاقة ؟
ثم قالت وهي تضحك :

- كان منظراً عجيباً مسلية عندما لكمت بقدمها في انفك .
 فقال :

- لأنك كان المفروض عليك أن تمسي بقدميها .
كانت تتحرك مثل السمكة .

- ليست ترادي لي وحدها التي تقوم بدور السمكة . لقد حاولت
طوال فترة الصباح الحصول على قبلة . هل تصدقيني إذا قلت إن
شفتي جفنا من طول الانتظار .

احاطت سارا وجه كينت بيديها وقالت مفحة :
إن النساء لا يحببن الرجال الذين يبكون ويولدون . اقترب مني
وساهب قبلة .

سالها وهو يطيعها :
هذا ؟

وبطريق أصعبها أبعدت شفتيه . ثم قبلها بعضهما بعضاً بحب
- ١٣٦ -

مربيبة .

قطببت سارا حاجبيها وقالت :

- نعم . في دار ايتام . لن يعرفوا شيئاً عنها . افضل لها ان تبقى معنا .

- سارا !

- لا . انتظر يا كينت . انا لست اما مثالياً غير انه يبدو ان ترادي لا تهتم بهذا الوضع . اسمعني : إيرما ستلاحظها اثناء النهار وانا ...

قال متائراً :

- أجده قد فكرت في الأمر من جميع النواحي بدافع من مشاعرك .
أجابته :

- وإذا لحقت بنا اي مشكلة فسنواجه معاً مواجهتها ...
هزها كينت من كتفها وقاطعها قائلاً :

- سارا توقفي حالاً ! توفي عن سرد هذه القصص التي تقويمين بتخيلها . لابد ان يكون والداها الان في حالة رعب .

- إذن لماذا وضعها امام بابي ؟ يبدو انهم غير مهتمين بها .

- انت لا تعلمين شيئاً عن هذه الامور . من ادركك ؟ ربما تكون مسروقة ؟

- كان المفروض عليهم العناية بها اكثر من ذلك !

نظر كينت إليها بنظرات تعبر عن الإشغاف عليها ثم أردف :

- سارا بتفكيرك المستمر هذا لن تصلي إلا إلى إلحادي الضرار بنفسك .

وإن كانت سارا قد صمتت إلا أنها كانت مستمرة في التفكير في هذا الأمر . بنفس الحماس .

وفي هذه الليلة عندما كانت ترادي نائم في درجة المعد ، اخذت كينت سارا بين ذراعيه وسالها :

- ما زلت تفكرين في الاحتفاظ بها ؟

- ولو قلت لك نعم ؟

- إذا كنت ترغبين إلى هذا الحد في اقتناط طفل فلماذا لا تعملين لنفسك واحداً ؟

تمتنعت سارا :

- الأمر يختلف . انت لا تفهم . هذا لاني لا اريد ان اتزوج وان تكون لي اسرة وهذا لاني لا استطيع . لكن ترادي تختلف تماماً وها هي قد احببتي وتربيتني إلى جانبها .

همس كينت :

- سارا ! سارا ! كيف ساتصرف معك ؟

وقبيل ان تجد فرصة للإجابة كان قد قبلها ثانية ... شعرت الفتاة انها بدأت في اجتياز مرحلة اكثر جدية في عالم السحر والجاذبية . استيقظت فجأة لأنها تخيلت أنها تسمع بكاء الطفلة . لكنها كانت نائم في هدوء ... إلى ان دخل شعاع نور بسيط من بين الستائر ليعلمها ان الشمس اشرقت ... تكرر الصوت ففهمت سارا ان احدا يقرع الباب فتحت ووجدت نفسها امام شخص ذي ملامح مشدودة .

قالت :

- صباح الخير ... طلباتك ؟

- إنني ابحث عن ابنتي ... الم تفتح لك فرصة رؤيتها ؟

يائسة ... تساقطت بعض الدموع من عيني الرجل وهو يحضن ابنته
ثم قبلها بحرارة . قال :

- إنها على ما يرام ... شكرأ جزيلاً ...
قاده 'كينت' أمام النار ثم ساله :

- لماذا لا تأتي إلى الصالون؟ ... إن الإلهاق باد عليك .
جلس الرجل على مقعد ذي مساند ووضع ابنته على ركبتيه .
قال :

- أنا لم أنم منذ يومين ... هانتما فرصتي الأخيرة ... كنت ...
سكت فجأة وحول 'كينت' نظرة عنه لكي يسترد أنفاسه . لحقت
'سارا' بالرجلين وجلست على مقعد في مواجهتها .

استطرد الرجل :

- تصرفت جيداً لكي تضعها هنا ... إنها 'اورور' .
- من التي وضعتها هنا ؟

اجاب :

- زوجتي .

ساله 'كينت' :

- وما الذي دفعك إلى التفكير في أن زوجتك ستودع الطفلة في هذا
المكان؟

- لأن 'إيرما' كثيراً ما كانت تكلم 'مارلين' عنكما ...
سألته 'سارا' :

- 'مارلين'؟

قال :

الفصل العاشر

وقفت 'سارا' تنظر إلى الرجل وكانه يأتي من طبق طائر أو من مركبة
فضائية .

كانت تشعر أنه منظر منها إجابة . لكنها عجزت عن الكلام . كان
هذا أقوى من قدراتها .

تمم الرجل :

- من فضلك يا سيدتي هل رأيتها؟

لم تمر إلا لحظة قصيرة جداً كانت 'سارا' ستقوم فيها بالإجابة
بالنفي لكن قبل أن تقرر التفوّه بهذا كان 'كينت' أتيا حاملاً ترادي بين
ذراعيه . ساله :

- هل هذه هي التي تبحث عنها؟

دخل الرجل لكي يستلم ابنته وأغلقت 'سارا' الباب واستندت إليه ...

غريبة ... استقرت في ذهنها فكرة الا وهي ان هناك ضرراً يهدد "اورور" وانه وبالتالي يجب عليها ان تخبئها في اي مكان... بعيداً عن المنزل ... اعلم ان هذا يعتبر جنونا . لكن لاذب لها فيه . إنها ليست بكمال قواها العقلية .

ثم قبل "هارمين" طفلته وكانت يريد ان يتاكد أنها بين ذراعيه .

- كانت "مارلين" تفك حقاً في تنفيذ ما ينبغي عمله بالنسبة لـ "اورور" . لأنها كانت مريضة ومصابة بجنون القلق . ومن شدة الخوف غادرت المنزل حاملة طفلتها . وبعد ذلك كانت الهوة الكاملة ... وجدتها على بعد كيلومتر واحد من عندنا قبل قيام العاصفة ... كانت في السيارة على الطريق وكانت تهذى .

ثم جن جنوني عندما شاهدت وتحققت من ان "اورور" ليست معها .

ثم اغلق الرجل عينيه واسترد نفسه لكي يكمل :

- ولقد اصطحبنا - "إيرما" وانا - "مارلين" إلى المستشفى بعد ان ازيل الثلج من الشوارع ... كانت ترفض الذهاب إلى هناك ... وكانت ايضاً لا تكف عن البكاء منذ استيقاظها ... والآن "إيرما" تجلس معها بالمستشفى ولقد قاموا هناك باستدعاء طبيب متخصص .

طمأنه "كينت" :

- كل الامور ستتحسن بمشيئة الله . اما انت فعليك بالتدبر بالصبر وعدم الاستسلام إلى القلق واليأس وان تعتنى بـ "اورور" وهو اهم شيء أمامك الان .

ابتسم "هارمين" بابتسامة رقيقة :

- نعم ! إنها في احتياج إلي وانا اشكر الله على ذلك . كما اني اقف

- إنها زوجتي ابنة اخت "إيرما" ... لقد ساعت حالتها .

- نعم كنت قد علمت من "إيرما" ان "مارلين" مريضة وانت وبالتالي "هارمين" ... لكن هذا لا يساعدني على معرفة لماذا تركت "مارلين" تر... اورور" امام بابي !

قال بنبرات انسى :

- لأنها لا تعرف ما تعمل .

قطعاً "كينت" :

- لا داعي لمزيد من المعلومات لأنك قلت ما فيه الكفاية .

"هارمين" ما كان ينبغي البقاء طويلاً عندهما .

قال "هارمين" بقليل من العصبية وإن كان يحاول ان يبتسم :

- لا ! من حقكما ان تلما بكل التفاصيل . لقد قمنا مشكورين بالعناية بطفولة غريبة طوال يومين يعدان من اطول أيام حياتي .

قال "كينت" :

- لم يزعجنا او يتعبنا هذا العمل بل بالعكس كان يبعث فينا السرور والتسلية . العيس كذلك يا "سارا" ؟

غضت "سارا" على شفتها بينما يلاحقها الرجالان بمنظراتهما .

أجبت :

- تماماً كما قال "كينت" لم ننزعج لهذا الامر .

- لكنني ارجو ان تعلما ان هذا لم يحدث قبل الان قط ... وانه لن يتكرر فيما بعد .

ثم اكمل وكانت بنبراته تعبر عن الالم :

- يحدث لـ "مارلين" عندما تعرفيها الحمى ان تسمع وان ترى اشياء

- لقد انتهى الموضوع على احسن صورة والآن ربما يعود الحال كما كان عليه من قبل .
- سارا

- انا متأكدة ان التيار الكهربائي سيعود وايضاً التليفون ... كيف كان الناس سيتصررون قبل هذا الاختراع النافع ؟
امسك كينت بكتفي سارا وقال :

- الا تعتقدين ان هذا الوضع افضل لنا ؟
لكن الفتاة لم تجبه إذ كانت تشعر بفراغ بعد رحيل اورور ... ادارت ظهرها إليه وذهبت أمام المدفأة ثم جلست فترة فريسة لتفكير عميق .
لم تتوقع قط في حياتها أنها من الممكن ان تكون أما ذات يوم ... ولم يدم هذا إلا فترة قصيرة ثم عادت إلى لعبتها الأولى .
وبعد انقضاء ساعة كاملة عاد كينت إلى الغرفة وجلس إلى جانبها ووضع يده على كتفها .

قال :

- حسناً لقد حصلت على وقت كاف للتفكير والآن حان الوقت لكي نتحدث معاً . عما يدور بذهنك .
سالته :

- هل عندك موضوع للكلام ؟
اجاب :

- كثير من الاشياء ... اوأ أخبريني : لماذا كانت هذه الطفلة مهمة بالنسبة لك إلى هذا الحد ؟ ... ما كدنا نراها وهي تضحك حتى رحلت بعيداً .

عجزاً عن تقديم الشكر لكم على عنایتكما بها . لن نقدروا مدى قلقنا هذين اليومين المنصرمين .

- اعتذر انه بلى !

هذا أجابه كينت وهو يبتسم :

وعندما نهض هارمين مد يده إلى كينت الذي قال له :

- إننا في خدمتك إذا كنت في وقت ما في احتياج إلينا .

ثم ساعدته كينت على لف طفلته بخطاء اما سارا فكانت تشعر أنها موشكة على الانفجار بسبب تفكيرها في إهمال الوالدين .

كانت موشكة على أن تقول للرجل : إنهم يستحقان فقد الطفلة ... لكنها امتنعت عن الكلام حتى لا تفسد حالة السعادة الباردية على وجهه نتيجة العثور على طفلته .

تبعدت سارا الرجلين حتى الباب وعملت جاهدة على الابتسام إلى هارمين عندما نظر إليها .

قال الرجل وهو ينصرف :

- أشعر أنكم سعدتما باحتضان اورور لكن احب ان اقدم لكم جزيل شكري والآن سالحق بامها في المستشفى وساخذها معني ... لكن لن تستقر زوجتي إلا عندما تعلم ان ابنتها في امان .
ولما استردت سارا قواها قالت :

- أخبرها أنها كانت عندنا . وقل لا إيرما : إن في استطاعتها الحصول على إجازة كلما كان الوضع يتطلب هذا .
ركب هارمين سيارته واختفى في الحال .
قالت سارا :

قالت بحفاف :

- كف يا كيـنـت عن سرد قصص ... لا تـنـكـرـ أـنـكـ اـيـضاـ أـحـبـتـ الصـغـيرـةـ .

- بالتأكيد ولم لا ؟ لم أقابل طفلاً إلا وأحببته في الحال .

ثم قبل يدها واقـلـ :

- لكن أنت كنت دائمـاً تـرـيـدـينـ أـنـكـ لا تـرـيـدـينـ أـطـفـالـ ... وـكـنـتـ أـشـعـرـ أـنـكـ لا تـحـبـبـنـهـمـ .

- أه حسـنـاـ . إـنـيـ أـحـبـهـمـ . لـكـنـيـ كـنـتـ مـتـاكـدـةـ أـنـيـ لـنـ أـسـمحـ لـنـفـسـيـ أـنـ يـكـوـنـ لـيـ أـطـفـالـ .

قال مـسـرـورـاـ :

- حـسـنـاـ ! هـاـ نـقـدـمـ ... وـالـآنـ أـخـبـرـيـنيـ : مـاـذـاـ كـنـتـ تـفـكـرـيـ فـيـ عـدـمـ تـكـوـنـ أـسـرـةـ ؟

- لأنـ عمـليـ مهمـ جـداـ .

- أه ! اـنـتـ ظـلـيـاـ ... وـمـاـ صـلـةـ هـذـاـ الـوـضـعـ بـعـمـلـكـ ؟

- أه يا كـيـنـتـ أـنـتـ لـاـ تـفـهـمـ حـتـىـ الـآنـ ؟ بـالـتـاكـيدـ لـاـ أـسـتـطـعـ ... إـنـ كلـ شـيـءـ يـبـدوـ لـكـ سـهـلـاـ .

- الـاحـظـ أـنـ شـيـئـاـ مـاـ يـزـعـجـكـ وـلـاـ أـعـرـفـ سـبـبـهـ .

بدـاتـ سـارـاـ تـرـجـفـ ... لـمـ يـكـنـ وـاجـبـاـ عـلـيـهـاـ الـاعـتـرـافـ وـلـاـ سـرـدـ الـأـمـهـاـ .

استطرـدـ كـيـنـتـ :

- حـسـنـاـ . هـنـاكـ شـيـءـ أـخـرـ . لـقـدـ قـلـتـ الـآنـ : إـنـ كـلـ شـيـءـ سـهـلـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ . مـاـ قـصـدـكـ بـهـذـاـ القـوـلـ ؟ هـلـ هـنـاكـ مـشـكـلـةـ فـيـ شـرـكـتـنـاـ؟

قالـتـ ضـاحـكةـ :

- مشـكـلـةـ ؟ ... لـوـلاـ وـجـودـكـ إـلـىـ جـانـبـيـ لـمـ حـصـلـتـ عـلـىـ هـذـاـ النـجـاحـ قـطـ إـنـكـ كـنـتـ تـدـفـعـنـيـ إـلـىـ التـقـدـمـ وـتـعـمـلـ عـلـىـ تـلـقـيـنـيـ كـيـفـ اـنـطـورـ مـعـ الـظـرـوفـ .

فتحـ كـيـنـتـ عـيـنـيـهـ وـقـالـ :

- لـاـ اـصـدـقـكـ وـلـوـ ثـانـيـةـ وـاحـدـةـ ... لـابـدـ أـنـ الـتـيـ تـحـدـثـنـيـ الـآنـ لـيـسـتـ سـارـاـ الـوـفـ .

إـذـ إـنـكـ إـلـاـ إـنـسـانـةـ الـأـكـثـرـ صـلـابـةـ الـتـيـ صـادـفـتـهـ فـيـ حـيـاتـيـ .

نهـضـتـ سـارـاـ فـيـ قـفـزةـ وـقـالـ :

- صـلـابـةـ ! مـتـيـنـةـ ؟ إـنـهاـ فـضـلـ صـفـةـ ... أـشـعـرـ كـلـ يـوـمـ بـالـخـوـفـ ... وـافـزـعـ أـمـامـ فـكـرـةـ الـانـهـيـارـ ! كـلـ النـاسـ يـعـتـقـدـونـ أـنـيـ مـدـامـ بـيـزـنـيـسـ (ـسـيـدـةـ أـعـمـالـ) ... هـلـ تـذـكـرـ جـائـزـةـ النـصـرـ الـتـيـ حـصـلـتـ عـلـيـهـاـ مـنـ الـغـرـفـةـ الـتـجـارـيـةـ فـيـ الـعـامـ الـماـضـيـ ؟ كـلـ هـذـاـ مـاـ هـوـ فـيـ الـحـقـيقـةـ إـلـاـ مـزـاجـ هـاـنـاـ الـآنـ يـاـ كـيـنـتـ أـمـثـلـ سـيـدـةـ الـأـعـمـالـ وـمـنـذـ ذـلـكـ الـحـينـ وـنـحنـ شـرـيكـيـنـ .

قالـ وـهـوـ يـمـرـرـ يـدـهـ فـيـ شـعـرـهـ :

- مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ تـقاـوـمـيـنـ اـفـكـارـيـ الـتـيـ أـمـارـسـهـاـ فـيـ اللـهـوـ الـمـهـنـيـ . لـاـنـكـ تـخـافـيـنـ مـنـ الـخـسـارـةـ ... لـكـنـ مـنـ أـيـنـ اـنـتـكـ تـلـكـ الـأـفـكـارـ ؟ أـخـبـرـيـنـيـ يـاـ سـارـاـ مـتـىـ بـدـاتـ ؟ قـدـ لـاـ تـكـوـنـ بـسـبـبـ وـالـدـيـكـ لـاـنـكـ كـثـيـرـاـ مـارـدـدـتـ أـمـامـيـ انـهـمـاـ كـانـاـ يـعـتـقـدـانـ أـنـكـ كـنـتـ لـامـعـةـ .

- بـعـتـقـدـانـ هـوـ بـالـضـبـطـ التـعـبـيرـ الصـحـيحـ . وـكـلـ مـاـ كـنـتـ أـقـومـ بـتـحـقـيقـهـ كـانـ لـاـ يـبـدـوـ أـمـامـهـمـ كـافـيـاـ ... وـعـنـدـمـاـ كـنـتـ أـعـودـ إـلـىـ المـنـزـلـ

وبالتالي يصبح هذا الموقف غير لائق بالنسبة لي ولكل المعجبين بك .
استمعت إليه ساراً وبصعوبة فهمت قصده واستواعبت الفكرة
التي كان يناقشها لكنها لا تستطيع في بضع دقائق التخلّي عن سنوات
انقضت في الشك .

كان كيمنت ينظر إليها وكان كل الغضب يسكن فيه ... كان غاضباً
أكثر من تلك الليلة التي وجد فيها تيدًّا عندها . قال لها :

- إنك لا تريدين سماع أي حديث عن الزواج أو عن الأسرة لأنك
تعتقدرين أن نجاحك ثمرة القدر !

- لانه سيكون الفشل الكامل !

- إذن أنت مستعدة لهم كل شيء لأنك تخافين من تجربة حظك؟
قالت بانفعال :

- ماذا تقصد ؟ ما الذي تتعرض لهدمه ؟

- إلا ترين حقاً ؟ أنا لست سوى هذا الكيمنت الطيب المسن ليس
ذلك ؟... وعندما أبدو رزيناً أراك تهربين مني . من أجل ذلك تعلقت
بـ تيد البيستون . كنت تعلمين أنك لا تستطعين أن تخدعيه لانه كان لا
يتنظر شيئاً منك ... لكن أنا ... أنا الذي عملت كل ما في استطاعتي
للنarrow منك ... كنت تقولين دائمًا : «كن عاقلاً . كن جاداً يا كيمنت ،
كف عن التصرفات الصبيانية » . كنت تتضايقين عندما تجدينني
أواجه الحياة بروح الطموح والحماس الممزوج بالمرح ... وكانت
ترفضين وضع النواحي الأخرى البارزة في شخصي في الاعتبار ...
أنت تعتبرين نفسك خاسرة دائمًا ؟ حقاً إنك مصيبة في راييك هذا .
إنك تريدين طفلاً بدون زواج ورجلًا بدون متطلبات الحب .

حاملة نتائج الامتحانات كانا لا ينظران إلى الدرجات الجيدة إنما إلى
الضعف و يقولان : «في استطاعتك أن تعملي باجتهاد أكثر . أنت لا
تعملين جيداً . وكانا لا يصدقاني عندما كنت أردّد أنني عملت بأقصى
جهدي ... كنت أحبهما وكنت أعلم أنهما يتطلعان إلى ما هو أفضل
بالنسبة لابنتهما ... وهانا أحاول أن أشرح أنه نفس الحال اليوم .
أعمل دائمًا على التظاهر باني أكثر وأحسن مما أنا عليه في الواقع .
- إنك مخطئة في هذه التصرفات . لكن لم أتوصل حتى الآن إلى
إقناعك ... أولاً أنت تربطين كل الأمور بالنجاح في العمل . إذ رايتك
مراراً تقاومين أكثر من اللازم . إتك تعلمين بالضبط ما الذي ينبغي
معرفته حتى تكوني عاملًا ناجحاً . لكنك ... تتطلعين إلى المزيد من
النجاح ... ولقد عاصرتك وانت تحترقين في العمل كنت دائمًا
تتوهمن انه يلزمك أن تعملي عشرة اضعاف الوقت والجهد حتى لا
تخافي .

- لكن هذا كان مهما . بالنسبة لي . لأنني أعلم ما هو الفشل يا
ـ كيمنت . يكفيانا أن ننظر إلى الخلف وفي إمكانني إعطاؤك قائمة كاملة
عن فرص الفشل التي لحقت بي .

- كل الناس يقعون في الخطأ ... لكن الم تفكري في شيء آخر غير
النجاح ؟ لأنك ناجحة يا ساراً قبل أن تلتقي .

- هل أصدق أنك أنت الذي يقول ذلك ؟

- اسمعني جيداً . كان في استطاعتك أن تدبري أمورك جيداً دون
أن تعرفيني ، لكن هذا أنا لا استطيع الاعتراف به . وعندما تقولين :
إنك خدعت الجميع بصورتك كإنسانة طموح تتعين في خطأ آخر .

كانت سارا قد عملت أضعاف الآخرين لكي تحصل عليها . كيف لا تحصل من كل هذا على الرضا عن النفس ؟
والأن بقي دور والديها : لم يوجها إليها كلمة منذ أن التحقت بعمل او بمعنى أصح مارست العمل العقاري بعد انتهائها من دراسة القانون . إذ كانا يربان في ذلك إفساداً لموهبتها ... وأخيراً وضعت سارا حداً لافتارها .

كيف كان والداها يفهمان طبيعة عملها إذا كانت هي التي لم تشرح لها موقفها ؟ في الواقع قد يكون أيضاً هذا عيبها ؟
قالت سارا لنفسها وقد اقتنعت أخيراً :
موافقة : قد يكون كينت على صواب في عدة نواح لكن هذا لا يقوم بحل كل شيء .

ثم تعرضت سارا بعد ذلك لاحساس بالذنب عنيف جداً . لماذا أصبحت الآن ترى الأمور بوضوح ؟

بغضل كينت كانت سارا قد أعطت مقاومتها الناقصة التي - كانت قد حكمت حياتها - أهمية كبرى . لذلك كانت لا تندم كينت على هدمه هذه المفاهيم .

غير أنها كانت لا تترك نفسها تنحرف تجاه الهزيمة دون أن تقاوم . ليس لهذه المرة ... لأن كينت كان ذا أهمية . وإن كانت لن تنجح في جذبها إليها فلن يكون لحياتها معنى قضت سارا ليلتها أمام المدفأة تتتسائل : ما العمل ؟ بالتأكيد لم تكن قد طردت الخوف نهائياً من ذهنها . غير أنها مستعدة للقيام بفعل أي شيء في سبيل إعادة كسب كينت .

ثم التفت وذهب إلى الدباب . أردف :
- لا تعتمدي علي يا سارا . أنا لا أقبل ممارسة هذه اللعبة . أنسى شركتنا ، صداقتنا ... أنسى كل شيء .
خطت سارا خطوة نحوه ... لأن ما كان ينبغي أن تنتهي الأمور على هذا النحو . لأن كينت قد فهم الأمور بصورة مشوهة . صاحت :
- أنت لا تفهم ما تقول . ولن تركني .
تنهد كينت . ثم قال قبل أن يختفي :
- حسناً انتظري ...

وقفت لحظات جامدة ثم سقطت في مقعد لكي تبكي ... كان رحيل كينت مؤلماً بالنسبة لها أكثر من غياب الطفلة . كيف تستطيع الحياة بدونه ؟ ...

#

فيما بعد واثناء النهار ... هدأت مشاعر سارا . واخذت تسترجع المحادثة التي كانت قد دارت بينهما . في بادئ الأمر قالت لنفسها : إنه مخطئ ما كان ينبغي أن تصارع طوال هذه السنوات ضد هذا الشبح . كان ذلك مستحيلاً .

كان كينت قد قدر دراستها اللامعة . ودون مساندة والده كانت سارا لا تستطيع التوصل إلى هذه الكلية التمونجية . أما عن التقدير الذي حازت عليه في العام فقد كان هذا لأنه دورها ليس إلا . كانوا ببساطة قد قاموا باختيار شخصية جديدة ... وعن مبيعاتها !

ولما لم يجدها دخلت إلى الحجرة بخطوات متربدة .

قالت :

- لقد اشتريت لك هدية :

نظر كينت إلى الهدية بفضول وأمسك بها منها بيديه دون أن ينطق بكلمة ... أخذت ساراً موقعاً مستقراً واستعادت انفاسها عندما فتح كينت اللفة ليجد بها إيشاريا فاخراً من الحرير الأبيض .

- أي لعبة تقومين بها يا ساراً . أراك تعتبريني كينت المهرج بقمعته وإيشاريء ؟

- لا ، بل إنني أقصد أني أريدك كينت بلحظاته العجيبة المرحة وكينت بلحظاته الجادة كينت كصديق وكشريك ... و ... أكثر من ذلك !

لطف كينت النسيج الرقيق قبل أن يحيطه برقبته .

ثم أغلق عينيه وقال لها :

- والآن هل وجب أن أفهم أنك لست خائفة ؟

- خائفة ؟ إنني مرعوبة يا كينت لكنني أفضل محاولة الحياة معك أفضل من أن أفقدك .

نهض وتقدم بعد ذلك نحوها .

- مستعدة لعبور مرحلة جديدة يا عزيزتي ؟

- ماذا تقصد بكلامك هذا ؟

- صديق ، شريك كل هذا حسن جداً ، لكن ماذا يكون رأيك لو أضفتنا :

زوجاً ؟

شحيث ساراً .

وفي صباح اليوم التالي عاد التيار الكهربائي فاسرعت ساراً بتشغيل التكييف والساخان .

ثم أخذت حماماً ساخناً وارتدى ملابس أخرى . بطريقة أو باخرى لقد عزمت على جعل كينت يصغي إليها .

وفي التاسعة مساء اتصلت إيرما هاتفيأ لكي تشكر ساراً على عنایتها بأورور .

كانت المدبرة تبدو منهكة لكنها كانت تحاول جعل ثبراتها واقفة حتى تطمئن ساراً بأن الطبيب الإخصائي سيطر على مشكلة مارلين . كان اسم الشيروس صعباً في نطقه لكن المهم أنه قابل للمقاومة . وعندما وضعت السماعة أخذت ساراً حقيبتها وغادرت المنزل ، لأنه كان عليها أولاً شراء هدية ثم التوجه إلى كينت .

وكانت خلال رحلتها في طريقها إليه كانت ساراً تلقى نظرة إلى الهدية الموضوعة على المقعد المجاور لها في السيارة . وإن كانت تعتقد أن هذا لن يحل المشاكل غير أنه نافع للمجاملة وتبديد المخاوف .

وعند عودتها إلى المنزل رأت سيارة كينت الشيفرونية مركونة أمام باب الخدمة وحيثند خفق قلبها قوياً . أخذت ساراً نفساً طويلاً حتى تستنشق قدرأ كبيراً من الهواء ثم نزلت من السيارة .

كان كينت جالساً أمام مكتبه واضعاً رأسه بين يديه ... ويبدو أنه هو أيضاً كان قد قضى ليلة مضطربة ... ولما شعر بوجود ساراً على عتبة الباب رفع عينيه .

ابتسمت ساراً بابتسامة شاحبة وبادرته بقولها :

- صباح الخير .

البسيط كان محبوباً من الأميرة وعاش معها في قصرها الكبير !

قالت :

- يجب على مقاومة الخوف دائمًا يا كينت . أنا لا أجرؤ على الاستمرار في الحياة كما أريد .

قبل كينت يدها وقال مطمئناً إياها :

- اسكنني . مارمنا نحب بعضنا بعضاً فسنستطيع السماح لنفسينا بكل شيء يا سارا ، لا تخافي أني لا أفهم ما الذي يجعلك متربدة... على كل حال إنه بداع غلطتي بعض الشيء . كان من الواجب علي أن أساعدك . إن كلاً مما عنده متاعب تورقه . وسوف أكلمك عن التي تخصني ذات يوم . ومنذ هذه الساعة سأعمل على مشاركتك أحزانك ولن أدعك أكثر من ذلك . سأعمل على تحويل الأحزان إلى أفراج .

تنهدت من فرط السعادة . كانت تعلم أن عليها أن تفعل الكثير لكي تتبدل وتصبح إنسانة جديدة . لكن بالقرب من كينت كل الصعب سوف تندل .

قالت :

- أنت رائع يا كينت وكم أنا سعيدة ... بك .

قال وهو يقدم لها ابتسامته الساحرة :

- وانا لم أشك قط في ذلك . لكنني خصصت وقتاً لجعلك فيه تشاركيني وجهة نظري .

قبلته بحرارة . ثم قالت :

- تبقى نقطة أخرى يا كينت .

- تزيد ... تزيد أن تتزوجني ؟ إنك لا تستطيع ان تحظى مني هذا ! إنك أربكت حياتي ! إنك كنت مستعداً للتركي إلى الأبد .ليس كذلك ؟ - غاية ما في الأمر لقد قمت بهذه التمثيلية . هل تريدين معرفة الحقيقة ؟ حتى ولو ابتعدت كنت ساعود . لأنني انتظرت عامين فكان في استطاعتي انتظار بضع سنوات لكي أحصل عليك . كنت دائمًا أخشى أن يكون حبي هو الأقوى .

اقشعرت الفتاة وارتمت لتحتمي بين ذراعيه . سالته :

- إذن . أنت تحبني ؟

- نعم أحبك . كنت أعتقد أني سوف أصاب بالجنون ! لقد أحببتك منذ أول لقاء لنا ... وكانت أود أن أخبرك بذلك منذ ذلك الحين أكثر من مرة ... لن تصوري مدى حبي لك ... غير أن تصرفاتك كانت تفرملني . كنت حينذاً واثقاً من إنك سوف تسخرين مني .

- أبداً يا كينت إني أحبك ولا يمكن أن أسرّر منك .

أمسك كينت بوجهها بين يديه وترجع خطوة حتى يتمكن من النظر إليها بعمق . لم تنطق بكلمة ، ولم يوجه إليها سؤالاً ، لكنه كان يبحث في وجهها عن مشاعر الثقة التي كانت ستعمل على صقل حبهما . ولما عثر عليها وكان هذا لحسن حظه دمعت عيناه .

وتوقف الحوار إلى هنا ليحل مكانه نوع آخر من المحادثة أكثر عنوية وحناناً .

وعندما نهض كينت لكي يفتح الستائر كانت الشمس تغيب في الأفق خلف الجبال . ثم أتى ليجلس بجوار سارا .

- أشعر أني أعيش في حلم يا سارا . حلم سحري حيث الفتى

- إذا كنت تحبني منذ ذلك الحين فلماذا قلت : إنك تحب فتاة أخرى؟
- لا يا قلبي قلت لك هذا وكانت فتيات كثيرات تلاحقني ولم أقع في
حب إحداهن إلا عندما بدأت الاختلاط بـ *تيد البيستون* ، لكن لم نصل
إلى نهاية معاً . هانت ترين . أنا لم أحب قبل الآن حباً صافياً . إلا
سارا لوف وليس سواها .

رأت سارا عيني كيمنت وبهما بريق لامع نادر يشبه كثيراً :
بريق الحب .

ضمها كيمنت إليه قائلاً :

- إنها ليست سوى البداية . يا سارا . لأن الطريق أمامنا طويل
مفروش بالسرات وبالحب وبالإخلاص . سنجتازه معاً في اتحاد
وانسجام إلى الأبد .

لهمت